By:Noor Zizo

أورماندا

' إن لم تمتلك القوة، فاصنع بدهاءك حصنًا '

رواية

نور موسى

رواية أورماندا، لعام ٢٠٢٠م ـ ٢٠٢١م

بقلم الكاتبة: نور موسى

تصميم الغلاف: نور زيزو

مراجعة عامة: سماح محمد

مُرحبًا بِكَ، وَالميمُ مَرسى القلبِ بعشقِكَ...

أورهاندا
إذ لم تمتلك القوة فاصنع بدهاءك حصنا

إهداءُ....

لكلِ قلبٍ حاوطَ الحبُ أسوارَ مدينتهُ، فأجادَ الموازنةَ بين قلبٍ بنارِ العشقِ يَكتوي، وعقلٍ يأملُ النجاةَ... لكلِ قارئٍ كَان الواصلَ بينَ قَلمي، وَقلبهُ شغفَ حبٍ، تخلدهُ المعرفةُ..... وَفي المقامِ الأولَ، وَالأخير كلماتيِ، وَقلبيِ لكَ .....

وَالسلام...

أورهاندا

" إذ لم تمتلك القوة فاصنع بدهاءك حصنا "

مُقدمة...

رغبتُ بنثرِ المزيدَ، وَالمزيد مِن حلوِ الكلماتِ، وَلكن لَا أَجدُ حلوًا أَكثر مِن أنكَ أنتَ القارئُ.....

أورهاندا
" إذ لم تمتلك القوة، فاصنع بدهاءك حصنا "
.....الروايةُ مُشتقة من أحداثِ حقيقيةِ.....
رواية

..... الفصل الأول .....

لَقد تَخلي عَني الجميعُ، بعدمَا تركوا بداخلي ندوبًا لَا تزولَ، بحثتُ كثيرًا، وكثرةَ الترحلَ، وَفي النهايةِ عثرتُ على أشباهَي الأَربعينَ، لَم يَكن الأَمر يقتصرُ على الشبهِ مطلقًا، بَل أنهُ اقتَصرَ على الألمِ فَقط.....

أوصدتَ البابَ مِن الداخلِ، مِن ثمةِ تحدثتَ بعصبيةِ: -

مش همشي يا سليم مش همشي، أنا مش لعبة في إيدك وقت لما تحتاجها هتلاقيها، ووقت لما تحس إنها ضاعت منك، تزعل زي الطفل، بس الدور دا يختلف، الدور دا أنا إللي جيت برجلي ومش همشي، ورجعت عشان سبب ولازم أحققه، ومش همشي إلا لما نتكلم يا سليم فهمت...

نظر لها بحزنِ قائلاً: -

مش هتكلم، إلا لما تقوليلي أيه علاقتك بدكتور أسامة يا نورين

نظرت له بألمِ قائلةً: -

قبل ما أجاوبك هقولك حكاية كدا، لواحدة عزيزة عليا، كانت بتحب واحد، بتشوف في عيونه صدق مشاعره، عيونه إللي عمرها مابينت غير المصداقية والحب، فجأة كدا بعد كل دا، لقت نفسها عايشة في كذبة كبيرة أوي، كذبة هو ذات نفسه حاول بكل الطرق إنه يثبت عدم وجودها، فقررت تبعد ولما بعدت بقت هي إللي غلطانة، إللي اختارت طريق التخلي عنه، يااه يا أخي دا الناس دي غريبة بشكل، توجعك وتتحسسك إنك ولا حاجة، ولا ليك أيّ لازمة

وبعدين تيجي بكل برود تقولك معلش دي كانت لعبة إنتَ كان دورك فيها الزهر إللي بيترمي، أه والله بتترمي علي الأرض بدم بارد، بس هو دا دورك في المسرحية، لازم ترضى، لازم تستحمل عشان أيه؟ عشان بالاسم حبيت إنسان أناني مابيحبش إلا نفسه، بس أيه في مفاجأة، مِن غيرك اللعبة مش هتكمل، من غير ما يناداس على قلبك بالجزمة...

أَغلقتَ مدونتهَا بعدمَا أنهتهَا بكلمةٍ يُتبع، وَكأنهَا النهايةَ بالنسبةِ لهَا، وَلكنهَا البدايةَ لكلِ قارئٍ يتبعُ نهجَ صحةَ الاختيار، يتوقفَ عن كونهُ آلةٌ صماء لَا تشعرُ، يعبرُ عَن ألمهِ وقتَ الألمِ، ينتحبُ حِينمَا يرغبُ البكاءَ، يعترفُ بالحبِ حِينمَا ينبضُ قلبهُ، والأَهم مِن ذلكَ يعلمُ كَيف يستشعرُ أَلم محبوبهُ، يجيدُ التماس العذرَ، تأخير العتابِ، في حينِ طَلب المساعدة...

تركَت العبارة مفتوحةً، مِن أجلِ بدايةً جديدة تلمسهَا مشاعرُ القلبِ، وَيوجهها العقلُ، يتبعُ كانت تعني تعلمْ كيف تُنشئ علاقةً وطيدةً من الموازنةِ بين عقلكَ، وقلبكَ.....

كَانتَ تقف في الشرفةِ، عجوزُ شمطاءَ في الخامسِة والثمانينَ مِن عمرهَا، تستنشقُ بعضَ الهواءِ النقي، بابتسامة، لينتهي بهَا المطافُ بالأسفلِ بعدمَا اختلَّ توازنهَا....

كَانت تُنادي باسمها بهلعِ: -

_ أورماندا.....!!!!

.....

في مطارِ القاهرة الدولي، كَانت سيلا واقفةً تنظرُ للساعةِ بقلقِ، ليزداد اتساع حدقةَ عيناهَا بصدمةِ، حِينمَا وجدتَ أن الساعةَ متوقفةً على الثانية ظهرًا، بينمَا موعد رحلتها الواحدةَ ظهرًا، كَانت تنظرُ لساعتها بحسرةِ، تندبُ حظهَا، الذي سيلقي بهَا مرةً أُخرى بينَ أنياب ذلكَ الذئبُ اللعينُ، جلستَ على مقعدِ بالقربِ منهَا، تفكرُ في مصيرهَا، لينتهي بهَا الحالُ مغشي عليهَا أثر قلةِ الطعامِ.....

على بعدِ عدةَ خطواتِ، كَان شاب في الثامنِة وَالعشرين مِن عمرهُ، حَديث التخرج مِن كليةِ الطيب، يتابعُ توترهَا المُفاجئ، وصدمتهَا، مِن ثمةِ فقدانهَا للوعيِ، مشاعرُ غريبةٌ تنتابُ روحهُ، شيء مَا يخبرهُ بتقديمِ المساعدةِ، الأمرَ لا يقتصرُ على واجبِ المهنةِ، إنمَا على القلبِ وَحسب..

"القلبُ كسفينةِ إنَّ لَم تُحسن توجيهَا بالعقلِ غرقتَ، وَلكن معضلةَ المشاعرِ لَا تنتهي"

بَعد تفكيرِ دامَ لحظاتِ، توجه سيف نحو سيلا، ليتفحص مَا الخطب معها، وسط الازدحام المحيط بهَا، اِقترب بدورهُ قائلاً: -

بَعد إذنكم يا جماعة، مسافة بس عشان النفس...!!

كَانت هي بين الوعي واللاوعي، تسمعُ الأصواتَ مِن حولها، وَلكنهَا لا تستوعبَ مَا يحدثُ، ليتساءلَ أَحد الواقفين بالقربِ منهَا قائلاً: -

وحضرتكَ تقرب أيه للأستاذة يا كابتن...!

نظرَ لهُ بَعدم اكتراث، متفحصًا نبضَ سيلا، ليكرر الأخر كلامه قائلاً: -

تقرب ليها أيه؟ ولا أنتَ تطلع أيه أصلاً؟

أجابهُ سيف على مضضِ، قائلاً باندفاع: -

أقرب ليها أيه، زي ما حضرتك شايف كدا خطيبها، وأطلع أيه أبقى دكتور...

أَكد إجابتهُ بإظهارِ بطاقتهُ الشخصيةِ، وَلحسنِ الحظِ كَانت سيلا ترتدي بيدهَا خاتم زفافِ يبدو أنهُ قديمَ الطراز...

بَعد مرورِ ثلاث ساعات تقريبًا، كَانت سيلا مستلقيةً على السرير، تستعيدُ وعيهَا تدريجيًا، بينمَا تشعر بالانزعاج مِن صوتِ الضوضاءَ الصادرةَ مِن الخارج، لتنظرُ بصدمةٍ على الغرفةِ التّي تقطنُ بهَا، وَعلى ملابسهَا بصدمةٍ أَكبر، لَتتوقفُ تساؤلاتُ عقلهَا، وهواجسُ الخوفِ، عند قرعِ البابِ بعصبيةٍ، مِن ثمةٍ فتحَ بشكلٍ مُفاجئ

لتدخلَ سيدةَ في الأربعين منِ عمرهَا، متحدثةً بعصبيةٍ: -

مين دي؟ دي بقي إللي أنتَ مش على بعضك بسببها من وقت ما دخلت، دي إللي بتحجج عشانها ومش عايزني أدخل الأوضة بسببها...

نظرَ سيف لسيلا بقلقٍ، لتعيد والدتهُ جملتهَا بعصبيةٍ أكثر قائلةً: -

أنطق يا سيف مين دي؟

ليخبرهَا بدونِ تفكير...

مراتي يا ماما، دي تبقي مراتي خلاص...!!!

..... الفصل الثاني .....

نظرتَ لهُ بصدمةٍ قائلةً: -

أيه؟ مراتك... إزاي يعني؟!

ابتسمَ بهدوءٍ عكس الضجيج بداخلهُ قائلاً: -

زي الناس يا ماما، مراتي...

خرجتَ مُغلقةً البابَ بغضبٍ تتمتمُ بغيظ: -

ماشي يا سيف، دا أخرتها تعمل فيا كدا...

كَانت سيلا جالسةً على السريرِ، تنظرُ لسيف بصدمةِ، عاجزةً عَن الحديثِ، ليخبرهَا بهدوءِ: -

ممكن تسمعيني؟

تحدثتَ بغضبِ قائلةً: -

أسمع أيه؟ أنتَ مين أصلاً؟ ومين الست دي؟ ومراتك مين إللي بتتكلم عنهَا، أنا هخرب بيتك؟

جلسَ سيف على الكرسي بهدوءِ، لينظرَ بغضبِ حلكةَ الليل بعيناهَا السوداوين، غارقًا في ثورتهمَا، متشبثًا بلينِ قلبها، قائلاً بجبروتِ مصطنع:-

ما قولتلك اهدي وهفهمك كل حاجة؟

نظرتَ له بغضب قائلةً: -

إرغي...!

ابتسمَ قائلاً بَعد فهمِ: -

أيه؟

قالت موضحه له: -

قصدي سمعاك...

فقال لها: -

بصراحة كدا إحنا مش متجوزين، بس هنتجوز...

تحدثتَ بعصبيةٍ: -

نعم، نتجوز مين قالك إني هوافق أربط حياتي بواحد معندوش لا نخوة، ولا احترام، ولا بيحس أصلاً..

أجابهَا سيف بحدةٍ عكس طبيعته: -

سيلا لحد كدا ومتكمليش، أنا ساكت لطول لسانك من سعتها، إللي معندوش نخوة ولا إحترام دا إللي أنقذك، كان ممكن يسيبك في المطار لوحدك، كان ممكن يسيب فرصة لكل واحد يقرب منك، ويا عالِم كان هيحصلك أيه...؟

تحدثتَ بسخريةٍ: -

وكمان عرفت اسمي!!...وأنتَ بقى فاكر إنك كدا أنقذتني، لما أفوق بهدوم غير الهدوم إللي كنت بيها، وعلى سرير راجل غريب تبقى كدا أنقذتني، أنتَ متختلفش عنهم، أنتَ بتبرر لنفسك مش أكتر...

حاول السيطرةَ على أعصابهُ ليخبرهَا بهدوءٍ: -

أنتي حصل في عقلك حاجة، أنا لو عايز أقربلك ولا نيتي مش سليمة كنت هجيبك بيتي، وأنا عارف إن والدتي ممكن تكون موجودة في أي لحظة! لو

عايز منك حاجة هقول ليه إنك مراتي، هتجوزك ليه أصلا، ما أنا بقى شبهم ومعنديش نخوة، هدومك دي إللي غيرها ليكِ الخدامة.....

نظرتَ لهُ بتساؤلِ: -

طب عرفت اسمي إزاي...؟!

شاور على كتابِ، وورقةِ بحوزته قائلاً: -

مِن الكتاب إللي بيحمل اسم أورماندا دا، والورقة دي كانت مكتوب فيها أورماندا تتمنى لحفيدتي سيلا عامًا سعيدًا، وكمان المذكرات دي...؟!

تحدثتَ بغضبِ قائلةً: -

يعني كمان سمحت لنفسك إنك تعرف خصوصيات غيرك، أيه الوقاحة دي..؟!

قال لها: -

سيلا أنا ماسك أعصابي بالعافية، إعدلي لسانك أحسنلك... هو أنا يعني هجيب واحدة تقعد في بيتي من غير ما أعرف عنها حاجة، أنا إيش عرفني إنتِ مخبيه أيه؟

قالت سيلا: -

أنتَ قصدك أيه؟!

تابع موضحًا لها: -

قصدي إن كل حاجة عنك مكتوبه برمز معين، يعني كل إللي أعرفه عنك قصة الكتاب دا، إللي بتتكلم عن شخصية اسمها نورين وسليم وأعتقد إن جدتك كاتبة ومن حبها فيكِ عملتلك دا إهداء، أما بقى مين ياسين دا إللي اسمه مذكور كذا مرة في مذكراتك الله أعلم.... وأيه علاقتك بيه برضو معرفش،

ولكن إللي باين إنه مش حبيب، لا دا عدو، وكمان باين في أخر صفحة إنك هربانة منه، يعني مصلحتنا واحدة يا سيلا...

نظرتَ لهُ بعدمِ فهمِ قائلةً: -

قصدك أيه...؟!

أجاب فورًا: -

تتجوزيني...!!

.....

في حيِ مِن أحياء القاهرةِ، كَانت فتاةً في الثانيةِ والعشرينِ مِن عمرِهَا، سمراء البشرةِ، هادئةَ الملامحِ، تأخد مِن اسمهَا سمرةَ نصيبًا، جالسةً في غرفتهَا، غارقةً في بحرِ أحلَامهَا ذاتَ الخيطُ الهشُ، بسعادةِ، وحسبها ستفقدهَا... وَأيّ سعادةً تِلكَ التي تُبنى على حبِ زائفِ...؟!

قطعَ تفكيرهَا، دخول أختها الكبرى، متحدثةً بعصبيةِ، وَلومِ في آنٍ واحدٍ: -

عايزة تتجوزي، واحد قد أبوكِ يا سمره، ليه يابنتي؟ ليه دا إحنا متشحططين عشانك، وسايبين بلدنا، عشان علامك، تقومي تعملي فيا كدا... ناقصة أيه، ردي عليا ناقصك أيه غير العقل... يا بتاعت الجامعة، والتعليم العالي؟

أَجابتهَا بحزنِ قائلةً: -

أيوه عايزة أتجوزه، ولعلمك مش هتجوز غيره عشان ترتاحي....

أكملت سماح حديثهَا قائلةً: -

يبقى عايزة أبوكِ يقتلك يا سمره، أنتِ أكيد حصل لعقلك حاجة، دا لو عرف هتبقى واقعة مطينة على دماغك، وبعدين ماله فارس، زين الشباب، وكمان مع أبوك يد بيد، وأبوك إللي مربيه على يده، وبيحبك وشاريكي

أجابتها بسخرية: -

بيحبني، فين الحب دا؟ دا عايز يكوش على كل حاجة.. أنا مش هتجوز غير ياسين حتى لو هتموتوني...

كادتَ تجيبها ليأتي صوتًا مِن خلفهَا قائلاً: -

مين ياسين إللي بتتكلمي عنه دا يا سمره.... ؟!

أورهاندا

..... الفصل الثالث .....

تحدثَ بصوتٍ مُرتفع نسبيًا: -

ما تردي يا سمره مين ياسين دا؟

إذ لم تمتلك القوة، فاصنع بدهاءك حصنا

أجابتهُ سماحُ نيابةً عنهَا قائلةً: -

دا يبقى زميل لسمره يا بابا، في الشغل، عنده محل هدوم كبير كنت قايله لسمره تعرفني المكان عشان نروح نجيب حاجات لجهازي...!

صمت والد سمره قليلاً، ثَم تحدثَ بعدم تصدقِ: -

ماشي يا سماح ربنا يوفقكم يابنتي

خرجَ الحاج محمد مِن الغرفةِ، بينمَا تحدثتَ سماح لسمرة بحدةِ

عجبك كدا كنتٍ هتروحي في داهية، وماكنش حد هيخلصك من إيده، حطي عقلك في رأسك يا سمرة تعرفي خلاصك...

رحلتَ سماح بينمَا هاتفُ سمرة يعلنُ عَن مكالمةٍ لتجيب قائلةً: -

أيوه يا حبيبي نتقابل فين...؟!

.....

تحدثتَ سيلا بعدم فهم: -

وأيه علاقة الجواز بمصلحتنا...؟!

أجابهَا سيف: -

تقدري تقولي ترتيبات عائلية، وحوارات ملياش فيها، ومصالح، بمعنى جواز صفقة إني أتجوز بنت أختها عشان أحافظ على فلوسها ودا مش مبدأي، دا غير إني مبحبهاش، وأما أنتِ بقى رحلتك راحت عليكِ وصعب تجمعي المبلغ تاني في الوقت دا، لأنك طبعًا مش قادرة تتصرفي حاليا في ممتلكاتك، إللي جدتك كتبتها بإسمك لأنك خايفة ترجعي بسبب ياسين إللي أنا لسه معرفش هو مين؟ فبكدا مصلحتنا واحدة، ها قولتي أيه؟

صمتت قليلاً، ثم قالت بخوفِ يجتاحُ جوارها مِن القادمِ: -

خلاص وأنا موافقة...

فقال لها: -

بَعد العشا هيكون كتب الكتاب

أردفتَ بخوفِ: -

بالسرعة دي؟!

فقال لها: -

إنتٍ ناسيه إن الكل عارف إننا متجوزين دلوقتي...!!

أنهى جملتهُ ثَّم تركهَا غارقةً في بحرِ ذكرياتهَا، تطيحُ بهَا أمواجُ أَلمهَا، ساعةً تتركهَا في حلكةِ القاعِ، وساعةً أُخرى ترفعهَا للسطحِ، تقيدُ حركتهَا، تبثُ بداخلهَا الأملَ حينًا، وَحين تحضرُ جنازتهَا، وبدمٍ باردٍ تقيمُ الصلاةَ، مُترحمةً عليهَا....

جلستَ على السريرِ تضمُ قدماهَا نحو صدرهَا، تنتحبُ بشدةٍ متذكرةً، سقوطَ جدتهَا مِن الهاويةِ، تجزمُ أَن الأمر ليس حدثًا عابرًا، أغلقتَ ذلكَ المنفذُ، ليفتحَ أَخر تعشقُ المكوثَ بداخلِهُ، شيئًا يُذكرهَا بحنانِ جدتهَا، بعد وفاة والدتهَا، وزواج والدهَا مِن أُخرى، نظرتَ لذلكَ الكتابُ القابعُ على السريرِ بجوارهَا، لتغوصُ بداخلِهُ، تقرءُ كلماتهُ باشتياق لعناقٍ يمحوُ آلامَ قلبهَا المكسور

كَانت تعيدُ قراءة كتابَ أورماندا للمرةِ العاشرة، وَلكنهَا لَاتزالَ فاقدةً الشعورَ بلذةِ الحبِ، هي فقط تشعرُ بمرارِ الفقدِ، لَا تزالُ لَم تدركَ رسالةً جدتهَا بَعد، بدأتَ بالمقدمةِ، مِن ثمة الإهداء، والغوصَ بداخلِهُ، لَتتعرف على أبطالٍ نسجتهَا كلماتُ جدتهَا لعلهَا تستفيدُ.....

بداخلِ أورماندا، تقطنُ فتاةً بمسكنٍ متواضعٍ بعضَ الشيء، فتاةُ في عقدهَا الثاني، عيناهَا أشبهُ بحلكةِ الليلِ، تَخفي شعرهَا الأسود أسفل حجابهَا الزهري، وَكأنَّ الكاتبةَ تؤكد للقارئِ أنكَ جزءًا مِن تِلكَ القصةَ، بدأتُ لكَ قصتكَ، وتركتُ لكَ النهايةَ، اِصنعْ مستقبلكَ بنفسكَ، وَلاشكَ أنَّ الرسالة تعودَ لحفيدتهَا سيلا، ولمجهول أَخر لَم تعرفهُ سيلا للآن...

أَنهتَ الفتاةُ حجابهَا بوضعَ اللمساتَ الأخير، لتجدَ صوتًا يأتي مِن خلفهَا قائلاً: -

هتروحي برضو يا نورين؟

أجابتهَا بثقةٍ: -

هروح يا غادة، لازم أروح، أنا عارفة إن سليم كان سبب في وجع ليا قبل كدا، عارفة إني برجع تاني كام خطوة لورا، بس دا شغلي....

قالت غادة: -

بتكذبي عليا ولا على نفسك، إنتِ لسه بتحبيه يا نورين...

قالتَ بألمٍ: -

أنا ماقولتش إني نسيته، أنا عمري ما نسيت سليم، بس صدقيني أنا راحة النهاردة بس عشان خاطر شغلي، وعشان.....

كادتَ سيلا تكملَ القراءة، وَلكن قاطعَ خلوتهَا دخولَ امرأة عجوز، بعدمَا أَذنتَ لها بالدخولِ، لتتحدثَ قائلةً: -

مساء الخير، يا ست هانم دكتور سيف بعت الحاجات دي هنا، ومنتظر منك تجهزي عشان كتب الكتاب...

ابتسمتَ لهَا سيلا قائلةً: -

حاضر، ولكن ممكن أطلب منك طلب؟

أجابت المرأة العجوز: -

اتفضلي يا هانم...

قالت سيلا: -

بلاش هانم، أنتِ زي والدتي الله يرحمها

أجابتهَا عزة قائلة: -

الله يرحمها يا بنتي، تعرفي إنتِ شبه سيف عمره ما خلاني أقوله غير بإسمه، بس الاحترام واجب برضو...

رحلتَ عزة، وتركتَ سيلا تجهزُ، لتتفاجأ بأنَّ الطقم يناسبها تمامًا، لا يحتاجُ تعديلاً وَكأنهُ صممَ خصيصًا لهَا، الفستانِ تزينهُ الفراشاتُ مِن الأسفلِ، مطرزًا مِن الصدرِ، تُخفي بعضًا منهُ بحجابهَا، أَنهت سيلا حجابهَا، لتجدُ سيف يطرقُ البابَ، لتأذنَ لهُ بالدخولِ...

ابتسمَ بحبِ، ونظرةً لَم تعاهدهَا في عينٍ أحد مِن قبل، قائلاً: -
تصدقي إنك حلوة أوي، أنتِ شبهَا أوي...

أجابتهُ سيلا بتساؤلِ: -
شبه مين...؟!

..... الفصل الرابع .....

كَان الهاتفُ يعلنُ عَن مكالمةِ، يظهرُ اسمًا مسجلاً بحبِ، تناولتَ الهاتفَ فتاةُ في نهايةِ عهدهَا الثاني، ذاتَ بشرة بيضاء، وَشعر كستنائي، قصيرة القامةِ، تعطي ملامحها سنًا أصغر مَما تبدو في الحقيقة، لحظاتُ وضغطتَ على زر الرد لتجيبُ قائلةً: -

ألو أيوه يا ماما؟!

أَتاها الرد بعصبية: -

أيه يا لين كل دا برن، وأنتِ فين مش سامعة؟

قالت لين بأسف: -

آسفة يا ماما الفون كان صامت..

تحدثتَ الأخرى بحدةِ: -

أه ما أنتِ هنا نايمة في العسل، ومش واخده بالك من إللي بيحصل...

أجابتها بقلقِ: -

خير يا ماما في أيه؟

قالت الأم: -

البيه أخوكي جايبلي واحدة في بيته، ويقولي مراته، أعمل أيه؟ أقول للناس إللي اتكلمت معاهم أيه على خطوبة بنتهم؟ أقول لجوز خالتك أيه دلوقتي؟

قالت لين: -

أيه يا ماما هو سيف صغير، من حقه يختار شريكة حياته، هو مش مطالب يتجوز واحدة أصلا مش بيحبها، ولا هي أصلا بنت خالته زي ما بتقولوا، ولا نسيتي إن دي تبقي بنت واحدة تانية غير خالتي، ضرتها يعني، ولا كل إللي فارق معاكم الفلوس وخلاص، كفاية بقى تتاجروا بقلوبنا كفاية إللي حصلي بسببكم....

أَغلقت الخط، وهي تلوم ذاتهَا على كلماتهَا القاسية، ولكنها مازلتُ تذكرُ آلامهَا، تتذكرُ مراهقتها، التي مرتَ حبيسة ذلكَ المنزلُ، تتذكرُ برودتهُ، بين أبٍ يسعى لكسبِ المال ظنًا منهُ أنهُ هَكذا يؤمن مستقبلهُم، وأمٍ تَكترثُ لغير أَبناءهَا ظنًا منهَا طالمَا لديهُم المَال ماذًّا ينقصهُم؟!... تناستَ الاحتواء، تناستَ الحبِ، تناستَ كَيف تَكن صديقةً لهُم، تناستَ كيف تَكن أمًا.....

قَاطع تفكيرهَا رنينُ الهاتفُ، لتجيبُ قائلةً: -

ازيك يا أستاذ معاذ...؟

أجابها صاحب المكالمة: -

أستاذ تاني برضو يا لين؟

ابتسمتَ قائلةً: -

خلاص من غير أستاذ، خير في حاجة؟

أجابهَا بتوتر: -

كنت.... يعني.... أه، هكلمك على الرواية إللي خدتها منك في المكتبة أورماندا، بصراحة غريبة جدًا يعني الكاتبة رغم حلاوة القصة، إللي إنها نهتها بكلمة يُتبع، وكأن في جزء تاني، ولكن المفاجأة إن دي كانت النهاية، سمعت حتى من فترة إنها توفت...

تحدثت لين باستغراب: -

مُعاذ أنتَ بتكلمني عشان تشرحلي رواية رشحتها ليك، أنا فكرتك هتقول حاجة مهمة في الشغل...

أجابها بتلعثم: -

ما هو أنا.... بصراحة يعني.... أنا في حاجة حابب أقولها، وبعد ما قرأت القصة، رغم إن في حاجات كتير مش فاهمها، إلا إني جذبني عبارة واحد بس منها... "يعترفُ بالحبِ حِينمَا ينبضُ قلبهُ"

تحدثتَ لين بعدمِ فَهم: -

مش فاهمة قصدك يا مُعاذ؟

دونَّ تفكيرِ، وبقلبِ مُشتعل، ينبضُ بالحبِ، أجابهَا: -

أنا بحبك يا لين؟

أجابتهُ بصدمةِ: -

بتقول أيه؟

أعاد على مسمعهَا الجملةَ: -

بحبك، وعايز أجي أتقدملك قولتي أيه؟

صدمتَ لوهلةِ، فيبادر هو قائلاً: -

أنا مش مستعجل يا لين، وممكن تردي عـ ...

كَاد يكمل جملتهُ، لتخبرهُ قائلةً: -

في أورماندا، الصفحة العاشرة مِن الرواية، السطر الخامس هتلاقي فيها الرد بتاعي ....

أغلقَ الخط، وبدأ بالقراءةِ....

قَالت لهُ مُلمحةً بالحبِ: -

إنَّ ذلكَ العنصرُ نَادر الانتشار، يشابهُ قلبَ أَحدهُم، يقعَ في الجدول الدوري ضمنَ عَناصر المجموعةِ التاسعة، والدورةِ السابعةِ، أَما عنهُ فمكانتهُ في قلبيِ تقعُ في المرتبةِ الأولي، يتشاركَ مع العنصرِ، ببدايةِ كلاهمَا بحروفِ واحدةِ، وَالفرقُ أَنني واقعةً بحبِ شيئًا أَكثر ندرةً مِن ذلكَ العنصرُ.....

.....

على الجانبِ الأخر كَانت لين تتحدث مع صديقتهَا عَبر وسائل التواصل الاجتماعي قائلةً في رسالة نصيةً: -

أهو إللي حصل بقى يا سيلا وقولتله إني بحبه، ما أنا بحبه يا سيلا..

سألتها سيلا قائلة: -

طب وعلاقتك بياسين...؟!!

.....

كَان يقتربُ بينمَا سيلا تعود للخلفِ، حتى صار على بُعدِ خطوةٍ واحدةٍ، لا تفصلُ بينهُم سواهَا، يسمعُ نبضاتُ قلبهَا المتزايدة، بينمَا أنفاسهُ تلفحُ وجههَا، ينظرُ لعيناهَا بتفحصُ وَكأنهُ يبحثُ عَن شيء، يبحثُ عَن مسكن، وَلا يجدُ سوى بوادرَ عاصفة العشقِ تجتاحُ عالمهُ، يرددُ بداخلهُ

" قوي القلبَ لَم يدقُ الحبَ أبوابي، ضعيفَ القلبَ في عشقكِ، وَكيف للحبِ أَلا يطرقُ بَابي؟!"

فاقَ مِن شرودهُ، ليبادرُ بتغيرِ الحديثَ: -

مين سمح ليكِ تستخدمي اللاب بتاعي...؟!

نظرتَ لهُ سيلا بغيظِ: -

ومين سمحلك تدخل فجأة كدا مِن غير ما تخبط حتى...؟

ابتسمْ سيف قاصدًا، رؤيةَ توردَ وجنتاهَا، قائلاً: -

بعد كام ساعة، مش هتبقى محتاجة تتحرجي مني، ما أنا خلاص هبقي جوزك...

قالت سيلا: -

على فكرة إنتَ وقح...

كاد يُجيبهَا وَلكن قاطع حديثهَا صوتَ عزة قائلةً: -

المأذون وصل تحت يا دكتور سيف...

في الأسفلِ كَانت سيلا مغيبةً، تشعرُ بمشاعرِ شتيّ، يزورُ قلبهَا الاشتياق لجدتهَا، تتذكرُ حبهَا، عناقهَا، فراقها أيضًا، لتسقطُ دمعةً متمردةً مِن عيناهَا....

بَعد صراعِ مع الذكرياتِ عادتَ سيلا على جملة الشيخِ وَهو يقولُ بابتسامة:-
بارك الله لكلمَا، وبارك عليكمَا، وَجمع بينكما في الخير إن شاء الله

وَدع سيفُ المأذون، وأصدقائهُ، ليعودُ مرةً أُخرى لسيلا، ليجدهَا على وَشكِ الصعودِ لغرفتهَا، ليمنع صعودهَا صوتهُ قائلاً: -
سيلا...!!

وقفتَ سيلا دونَّ حركةِ، ليقتربُ سيفُ باندفاع مُحتضنًا إياهَا، وَكأنهُ يخبرهَا بأنهُ لا بَأس فهو بالقربِ، كَانت سيلا مندهشةً مِن رد فعلهُ، تنظرُ لشعورِ قلبهَا بالدفءِ، وسكينة جسدهَا بينَ يديهُ، تستعجبُ عَدم شعورهَا بالنفور تجاهه، تستعجبُ طمأنينةَ روحهَا لهُ، عَكس مَا يحدثُ معهَا مَتى اِقتربَ منهَا غريبُ

وَبِدونِ تَفكير التفتَ يداهَا حَول عنقهُ، لتفوقُ مِنْ شرودهَا مبتعدةً عنهُ قائلةً:-
شبهَا أوي لدرجة دي، إللي تخليك تتجوزيني...؟!!

..... الفصل الخامس ....

كَانت جالسةً في كافية معتادةً القدوم إليه، تنظرُ عَلى يمينهَا حينًا، وَحينًا آخر على يسارهَا، وَكأنهَا تُخفي أَمرًا، تشبهُ لصًا يَخشى اللحاقَ بِه، دقائق وَيعلن الهاتف عن وصول رسالةً نصيةً مضمونهَا " أنا خمس دقايق وهكون عندك يا روحي"

أنهتَ القراءةَ وَمِن ثمة حذفتَ الرسالة، وبدأ عقلهَا يتراجعُ للوراءِ خطوةً، فخطوةُ تتذكرُ طفولتهَا البائسة، تبتلعُ مُر الكلماتِ بصعوبةِ، بذكرى مُسماهَا سمره، تخطو على درب التنمر بتروي، تتحسسُ بشرتهَا السمراء بازدراء، وَلكن هَل درب زيفِ المشاعر كَان أَخر سُبلهَا...؟!

هَل الأمرُ يستحقُ المُعارضة، تظن الحبِ بعضِ الكلمات فَقط؟ هل ترغبُ بعلاقةِ أبِ وابنته لتِلكَ الدرجةُ التي يجعلها متيمةً برجلِ في الثاني والأربعين مِن عمره، يَكن ضعف عمرهَا، هَل تَلاشي الحبِ، أم تظَن أن جحيم ذلك الحبُ جنةً، آلا تَجد سبيلاً للموازنةِ دونَّ الانجراف نحو القلبِ، كَانت لاتزالُ تنظرُ لإنعكاس صورتهَا، وَلكن تِلك المرةُ مُختلفةً، كَانت تنظرُ لهَا بزاويةِ أُخرى، زاوية حُلو البداياتِ، دونَّ النظر بعنايةِ لقسوةِ النهاياتِ....

لحظات وَقاطع شرودهَا صوتهُ يقتربُ مَنها بحبِ مُصطنع مُقبلاً يَدهَا: -

وحشتيني..

سحبتَ يَدهَا سريعًا، تنظرُ لهُ قائلةً بعتابِ: -

وبعدين مَعاك يا ياسين، مش قولتلك بطل حركاتك دي، إحنا برضو أغراب..

ابتسمْ بخبثِ مبررًا: -

أغراب أيه يا حبيبتي بس، هو مش إحنا هنتجوز، مالك بقى في أيه؟

قالت له: -

برضو يا ياسين لما نتجوز

أَردف قائلا: -

ها كلمتي والدك في الموضوع؟

تساءلت سمره:

موضوع أيه؟

نظر لها بضيق قائلاً: -

جوازنا يا سمره أيه؟

صمتتَ قليلاً ثم تحدثتَ قائلةً: -

بصراحة كدا لسه، الموضوع صعب شوية يا ياسين متنساش إحنا من البدوي، صحيح أنا كنت هنا في القاهرة من صغري، بس برضو عندنا عادات، وإننا بنتجوز من بعض، ومفيش بنت بتخرج بره، ووالدي لسه دماغه زي ما هو، وبصراحة في حاجة تانية كدا؟

تساءل قائلًا: -

حاجة أيه؟

تحدثت بتوتر: -

يعني أنتَ عارف فرق السن بينا كبير شوية، اتنين وعشرين سنة مش قليلين برضو..؟!

تابع بسؤال آخر: -
قصدك أيه يعني؟

قالت بسرعة:
لا لا مش قصدي والله، أنا بس بوضحلك

صمتَ قليلاً ليتحدثَ بمكرٍ، يظهرُ نواياهُ الحقيقة: -
خلاص نتجوز عُرفي...!!

.....

نظرَ لهَا بدهشةٍ مُستفسرًا: -
شبه مين؟!

تراجعتَ سيلا للوراءِ، مغيرةً الموضوع: -
لا ولا يهمك، عن إذنك عشان هطلع أغير هدومي

كَانت واقفةً في الغرفةِ تلوم نفسها على فعلتها، مَا الخطب؟ لما سكنَ جسدهَا بين ذراعيهُ، لمَا لَم تشعرُ بالنفورِ كشعورِهَا نحو الأخرينَ، لمَا كَانت تشعرُ وَكأن تِلكَ اللحظاتُ شهورًا، أو ربمَا أَعوام، والأكثر غرابةً لما سألتهُ بضيقٍ عَن تِلك التي يُخبرهَا بأنهَا تشابهَها، مَن تكون تِلكَ أيعقل حبيبته.... ؟!

في الأسفلِ كَان سيف مُتسطحًا على الأريكةِ، يتستعجبُ سؤالهَا المُفاجئ، وسكونهَا بين ذراعيهُ، يستعجب رد فعلهُ باحتضانها، يشعرُ وَكأنه يرى ذاتهُ بداخلِ عيناهَا، وَلكن تِلكَ الملامح تبدو مألوفةً لهُ، ذلكَ الشعور اقتحم قلبهُ مُسبقًا، وَقد ظن الأمر عابرًا، لما يشعرُ أنهَا تِلكَ ذاتهَا صاحبةَ ذلكَ العقدُ.....

يتذكرُ ذلكَ الحادثُ الذي مرَ على حدوثهُ ما يزيد عن الأربعِ سنواتِ، وَلكنهُ لَايزالُ يذكرهُ، لا يذكرُ مَلامحهَا بعضِ الشيء، وَلكن لا يزالُ يَتذكرُ تِلكَ الندبةُ التي تركهَا الحادث لهَا....

كَان يتحدثُ عَبر الهاتفِ بانزعاج: -

ما خلاص بقى يا ماما، أنا خلاص هستقر هنا في السكن دا جمب الجامعة، أما بقى فكرة رجوعي البيت الوقت دا انسيها خالص لحد ما تبطلوا تفكروا في نفسكم شوية، وبعدين مِن حق لين تختار...

كَاد يكمل جملتهُ ليفاجئ بفتاةِ في السابع عشر مِن عمرهَا تقريبًا، تعبرُ الطريق مسرعةً دونَّ النظرِ جيدًا، ليضغط على الفراميل، قائلاً بهلعِ: -

حسبي...!!!

قَاطع تفكيرهُ، صوت عزة قائلةً: -

هتنام هنا ولا أيه يا سيف، اطلع شوف مراتك يا حبيبي

ابتسمْ لهَا بحنيةِ: -

حاضر يا داده

صعد سيف إلى الغرفةِ، ليجد سيلا ترتدي بيجامة وردية على شكلِ أرنبِ، ليبتسمْ على طفولتها، قائلاً: -

مساء الخير، يا أرنوب؟

نظرتَ له سيلا، باستغراب: -

أنتَ بتعمل أيه هنا؟

اقتربَ سيف منهَا قليلاً، يتحدثُ بثقةِ: -

والله دي أوضتي، أعتقد إني المفروض أسألك أنتِ بتعملي أيه في أوضتي وعلى سرير يا مدام سيف محمد؟!

نظرتَ سيلا للغرفةِ بإحراج، تتذكرُ أنَّ عزة أخبرتهَا بأنه تم نقل أغراضهَا لغرفةِ أُخرى، وَلكنهَا كانت مُنشغلةً بتفكيرهَا، بينمَا هي تبحثُ بعيناهَا عَن مخرجِ

كَان سيف يقتربُ أكثر منهَا حتى صار لا يفصلُ بينهمَا سوى أقل مِن سنتيمتر واحد، لتتحدثَ بارتباك: -

أنتَ بتقرب كدا ليه، أنتَ عايز أيه؟

ابتعد قليلاً متحدثًا ببرود: -

عايز السماعة إللي وراكي دي، أصل أنا يا سولي مش بحب أسمع مِن غيرها أصلها حلوة أوي، زي عيونك ملخبطة بس تهوس...

قفزتَ مِن على السريرِ مسرعةً للخروجِ مِن البابِ قبل أن تتحول لعلبةِ صلصةِ حمراء مِن الخجلِ، وَكثرة جراءتهُ معاهَا، لتتعرقلَ قدماهَا في سلكِ اللاب، فإذًا بيداهُ متشبثةً بهَا بصعوبةِ، مُقربًا وجهها لهُ، محتضنًا إياهَا بلهفةِ

تتطلعَ على عيناهَا بإرادةِ مسلوبةِ، ومشاعر مُختلفةً لَم يعهدهَا قَط، يدنو نحَو شفتاهَا، بينمَا هي تنظرُ لهُ بصدمةِ، ترغبُ بدفعهُ بعيدًا عنهَا، وَلكن قلبهَا يَهوي القربَ، يشعرُ وَكأنهُ عاهد الأمان ذاته مِن قبل، يشعرُ وكأنه في مسكنهُ،

أغمضت سيلا عيناهَا مُستسلمةً، ليتدارك سيف فعلته مبتعدًا قليلاً قائلاً: -

أنتِ كويسة، حصل ليكِ حاجة...؟!

فاقتَ مِن شرودهَا، مِن ثمة أجابتهُ بإحراجِ: -

أه أناا!، أيه.... يعني كويسة، والله كويسة الحمد لله، أنتَ كويس؟

ابتسمَ مرةً أُخرى، قَبل أنَّ تتحول ملامحَ وجه للعبوسِ، ليسألهَا بضيقِ خَفي، وغيرة يجهلُ سببهَا: -

حرف مين دا الموجود في السلسة إللي على رقبتك...؟!

..... الفصل السادس.....

صمتتَ لوهلة، مِن ثمةِ أجابتهَا قائلةً: -

علاقتي بياسين؟!

إن لم تمتلك القوة، فاصنع بدهاءك حصنا

أردفت نهلة قائلةً: -

أنا مش قصدي والله يا لين، بس أنا بس عايزة أعرف هتعملي أيه في الحوار دا...؟!

صمتت مرةً أُخرى، وكأنها تتذكرُ شيئًا، تواصلُ التقدمَ رغم الحلكة مِن حوالِهَا، لتصلَ لندبةً تَأبي أَنَّ تزولَ، كَانت تتذكرُ مَا حدث مُنذ سنة تقريبًا، حِينمَا كَانتَ تقيمُ إحدى صديقاتهَا حفلةً بمناسبةِ التخرج مِن كلية الحقوق، وَكانت لين ضمن قائمة الحضور، بل الحقيقة أَنهَا ضحية الحفل، قطعةً مِن اللحمِ سَتُشوى بتأني، لَتكن مِن نصيبِ ذئبًا لا يعرفُ للرحمةِ سبيلاً...

كَانت لين جالسةً تَحتسي كوبًا مِن العصير قدمتهُ لهَا غادةً، لتستيقظُ على فراشٍ غريب، لا تذكرُ سوى صورة ياسين وهو يساندهَا، حِينمَا شعرتَ بالدوارِ، نظرتَ عن يمينهَا لتجدُ ورقتان، الأولى عقد زواج عُرفي، والثانية تحوي رسالةً، نصيةً تَحوي على: -

أُوعي تتخضعي لما تفوقي، عشان بقلق عليكِ، ومتنسيش تطمنيني عنك يا حبيبتي، قصدي يا مراتي....

قاطع حبل أفكارهَا، صوتَ نهلةً: -

لين، بين، أنتِ قفلتي ولا أيه؟

أجابتهَا لين قائلةً: -

لا معاكي أهو...؟!

سألتها نهلة: -

طب هتعملي أيه مع مُعاذ؟

فأجابت لين: -

هسيبه...!

.....

نظرتَ للأرضِ بإحراجٍ مِن مَا حدث، تتسأل بفضولِ: -

أَنهي حرف دا؟

رفعت يَداها تتحسس الحرف الموجود بالسلسلةِ حَول عنقهَا، لتبتسم قائلةً:-

قَصدك دا...؟!

نظرَ لهَا بضيقِ، وغيرةٍ يحاول إخفائهَا: -

أيوه، مَالك فرحانة كدا ليه؟

كَادتَ تجيبهُ ليتحدثَ بثقةِ: -

أنا أصلا مش عايز أعرف؟ يعني دا شيء ميخصنيش؟

نظرتَ له بضيقٍ قائلةً: -
تصدق فعلا، هو شيء ميخصكش..

أنهت جملتها، وَهي تجلس على السريرِ تخبرهُ باستفزاز: -
اتفضل بقى روح نام في الأوضة التانية، عشان أنا مرتاحة هنا...؟!

تحدثَ بعندٍ وكأنه طفلاً لَم يتجاوز الثلاث سنوات بَعد: -
لا طبعًا، أنا مبعرفش أنام غير في سريري..

لَم تكترثُ لحديثهُ، رفعت الغطاء، تدسرُ جسدهَا بأكملهُ أسفل الغطاء، تمثل النوم، قائلةً: -
بالله اقفل الباب، وأنتَ خارج...!!

لَم تسمعَ صوتهُ للحظاتِ، فظنتَ أَنه خرجَ بِالفعلِ، لترفع رأسها مستنشقةً بَعضِ الهواء، تنظرُ عَن يسارهَا لتجدهُ نائمةً بالجوارِ، شهقتَ بصوتِ عَالٍ، قائلةً: -
يخربيتك يا شيخ، أنتَ نايم هنا بتعمل أيه؟

نظرَ لهَا قائلاً ببرود: -
بعمل أيه يعني نايم...؟

قالت سيلا: -
لا يا شيخ...؟

أَجابهَا بثقةِ: -

والله...

نظرتَ لهُ بضيقِ، تُحاول النهوضَ، ليشبثَ هو بيدهَا جاذبًا إياهَا بالقربِ منهُ مُتحدثًا: -

خليكِ معايا، مش بتقولي بترتاحي هنا...

نظرتَ لعيناهُ مُطولًا، فإذا بقلبهَا ينبضُ للمرةِ الثانيةِ، بطريقةٍ لَم تعاهدهَا قَط، تَهوي الرحيل، وَلكن ترغبُ المكوثَ بجوارِهُ، تَمتلكُ القوةَ وَلكنهَا تشعرُ بالضعف بالنظرِ لعيناهُ، تشعرُ بالنفورِ مِن ملامسةِ الجميع، وَلكنهَا تستشعرُ الأَمان بقربهِ

فاقتَ مِن شرودهَا لتخبرهُ بضيقِ جاذبةً يدهَا: -

أوعى يا سيف بلاش الأسلوب دا لو سمحت، وبلاش تنسى الاتفاق إللي....

كَادت تكمل، ليقاطعهَا مُغيرًا الموضوع، بتساؤل: -

الندبة إللي في إيدك دي سببها أيه...؟!

نظرتَ له تتحدثُ بطفولةِ: -

بسبب واحد حيوان...؟

قال متسائلًا: -

نعم...؟!

تحدثتَ سيلا تَقص عليه ما حدثَ مُنذ أربع سنوات تقريبًا: -

بص أنا هفهمك، كنت في يوم تعبانة جدًا، بسبب مشاكل في البيت، فقررت أخرج أتمشي شويه، بس ماكنتش مركزة، وفي عربية خبطتني وقتها...

قال لهَا بثقةٍ: -

طب ما أنتِ إللي غلطانة؟

تابعت قائلة: -

حتى لو غلطانة، هو برضو هيفضل ندل وحقير عشان سابني، قبل ما أفوق...

تحدثَ مُبررًا: -

مش يمكن كان عنده ظروف؟

نظرتَ له بضيقٍ: -

والله، وأنتَ زعلان عشانه ليه كدا؟

تحدثَ بثقةٍ قائلاً: -

أصل أنا ياسيتي بقي أبقى الندل، الحقير إللي سابك قبل ما تفوقي...

قالت باندهاش: -

أيه...؟!

..... الفصل السابع .....

كَانت مُمسكةً بالقلمِ، بعقلٍ شارد، تتذكرُ بدء تِلك المتاهةُ، مُنذ قدومهَا للقاهرةِ، إلي حين تخرجها مِن كلية الحقوق، وبداية تدربهَا في مكتب محاماة، مُقابلتها لياسين، تعلقها به يومًا بَعد يوم، رغم فرق السن بينهما، فرق سنٍ ليس بهينًا اثنان وَعشرون عامًا، شعورهَا نحوهُ بالأمانِ، وَكأنهُ أبًا لهَا

كان مُبررهَا الوحيد أَمام قلبهَا أنَّ السن ليس مُعضلةً، طالمَا الحبُ قائمًا، حَتى بعد فاجعةِ أَنَّ لديهُ طفلاً في الحادية عشر مِن عمرهُ، ومعرفتهَا سبب طلاقهُ لزوجتهُ الأولى، ذلك السببُ الذي يصعبُ مرورهُ على عقلٍ وَلكن جائزًا على قلبِ مريضًا بالحبِ، مُغيبًا بأكاذيب البدايات..... تناسى عَقلها أنَّ السن ليس مُعضلةً في حينِ واحدِ حِينمَا نحسنَ وضعَ قلوبنَا في مسكنِ يلقُ بهَا، حِينمَا نوازن، دونَّ انجرافِ نحو القلبِ.....

كَانت لَا تزالُ شاردةً، تكملُ المسير في درب الذكرياتِ، تتذكرُ حديثهَما معًا، حِينمَا قالتَ لهُ بدهشةٍ: -

ابنك مين؟ أنتَ كنت مخلف منهَا؟ ليه مقولتيش الكلام دا من الأول؟

تحدثَ يمثلُ الحزن: -

يعني أنا لو كنت قولت مكنتيش حبتيني؟

قالت له: -

ياسين ماتغيرش الموضوع، أنتَ عارف أنا بحبك قد أيه؟ بس أنتَ مقولتليش حاجه عنه، وبعدين هو فين دلوقت، عايش معاك؟

أجاب بابتسامة ماكرةٍ: -

لا يا حبيبتي، مش معايا مع والدته..

أجابتهُ مُتسائلةً: -

طب لحد دلوقت ماقولتيش ليه سيبتها، وماتقوليش نصيب زي كل مرة، أنا من حقي أعرف..

صمتَ لوهلةٍ ثَّم أجابها برد غَير مُقنع: -

ماكنتش عايزاني أساعد والدتي في علاجها، ولا أخويا، كانت عايزه تاخد كل حاجه ليها، وكل لما تتكلم تقولي عشان ابنك، خربت بيتي بطلباتهَا، ماكنش بينا تفاهم، بسبب أسلوبها الحاد، كانت لا مهتميه بيا ولا فارق معاها حقي عليها....

قاطعَ تَفكيرهَا صوتَ ياسين، وَهو يخبرهَا بحبِ مُصطنع:-

بقالك ساعة بصه للورقة يا سمره، امضي يا حبيبتي، الناس عايزه تمشي..

نظرتَ للعقدِ بخوفِ، وَقلقِ، ومن ثمةِ وَقعت دونَّ تَفكيرِ.....

ابتسمْ ياسين لهَا مُمسكًا بيدهَا، قائلاً قَبل تقبيل رأسهَا: -

مبروك يا حبيبتي...

نظرتَ لهُ بحبِ: -

الله يبارك فيك يا حبيبي

كَان الهاتف يعلنُ عَن مكالمةِ، وَلكنهُ كَان على وضع الصامت، نظرتَ للهاتفِ بصدمةِ حِينمَا رأتَ الساعة، ووجدتَ أنَّ المتصلَ سماح، لحظاتِ وأجابتَ بهدوءِ: -

أنتِ فين يا سمره، الساعة بقت اتناشر بليل، كل دا فين...؟!

أجابتهَا بتوترِ تظهرهُ كلماتهَا: -

أنا... أنا جاية جاية كنت بس...

كادتَ تكملُ جملتها ليستيقظ ياسين، ينظرُ لهَا بتساؤلِ: -

بتكلمي مين دلوقت...؟!

تحدثتَ سماح بعصبيةِ: -

أنتِ فين يا سمره، ومين إللي معاكِ دا...؟!

.....

كَانت جالسةً تنتحبُ بشدةِ، تندبُ حظهَا الذي زجَ بهَا إلى التهلكةِ، بَعدمَا طُعنت بأسهمِ الخذلانِ مِن رفيقةِ دربِ، ورئيس عملِ لا ضمير لهُ، كَانت الذكرياتُ تنتابُ عقلهَا بتروي يدرسهُ الألمُ

تَتذكر يومهَا الأول في العملِ مع ياسين، تتذكرُ غزلهُ المُبالغ، وَتكراره لجملةِ أَنه بمثابةِ والدهَا، ابتلعتَ غصةَ الألمِ تتذكرُ نهوضهَا مِن السريرِ، بملابسِ تكادُ لا تُذكر، بَعدما قرأتَ عبارتهُ القاسيةِ مُكملةً التذكر باقي العبارةِ..... " أه الوقت إللي قضيناه مع بعض كان حلو أوي حتى لو ماكنش عقلك موجود كفاية جسمك"

قطعَ شهيقهَا رنين الهاتف، مُعلنًا عَن مُكالمةِ مِن مُعاذ، لتجيبُ بألم تُحاول إخفاءهُ أسفل حُلو الكلماتِ: -

ألو...؟

سألها معاذ: -

صوتك ماله، أنتِ بخير؟

صمتتَ لوهلةِ، مِن ثمةِ تحدثتَ قائلةً: -

صاحية من النوم، فدماغي مصدعة شوية..

أَردفَ بقلقِ: -

ألف سلامة عليكِ، خلاص أكلمك لما ترتاحي بس شوية

كاد يغلقُ الخط لتخبرهُ بثباتِ: -

مُعاذ أنا مش هقدر أكمل معاك...؟!

سألها مندهشًا: -

يعني أيه...؟!

.....

كَانت تُعد الطعامِ بضجرٍ، تشعرُ بالضيقِ في عَدم شعوره بالذنبِ، أو أنهَا تتصنعُ ذلك، تتمتمُ بغيظٍ: -

مبسوط أوي مِن نفسه إنه هو الندل، الحقير، أيه يا ربي الحظ دا يعني يوم ما أتجوز، أتجوز بالشكل دا، وكمان أروح لبيت الأسد برجلي، بس هو حنين شويه أوقات...

إذ لم تمتلك القوة، فاصنع بدهاءك حصنا

أَتاهَا صوتهُ مِن الخلفِ: -

ياريت بقى تحفظي على الأوقات دي...

شهقتَ بفزعٍ قائلةً في محاولةِ منهَا تغير الموضوعَ: -

جزعتني يا سيف أيه...؟

نظرَ لهَا بضحكٍ: -

أنتِ بتعملي أيه كدا، في حد يقطع البطاطس بالشكل دا...؟!

تركتَ السكين مِن يداهَا قائلةً: -

وحد قالك تمشي دادة عزة دلوقت، أنا مبعرفش أطبخ أصلاً...

ابتسمْ مُقتربًا منهَا، واضعًا يدهُ على كفهَا بحبٍ، قائلاً: -

البطاطس بتتقطع كدا...

كَانت تُحاول المحافظة على وتيرةِ نبضهَا، لتجذب يدهَا قائلةً بتوتر: -

تمام، تمام، أنا عرفت خلاص..

اقترب منهَا أَكثر، قاصدًا زيادة توترهَا، قائلاً: -
واثقه يا سولي...؟

كادتَ تجيبهُ لتتفاجأ بردِ فعلهُ، حِينمَا امتدت يداهُ على خصرهَا رافعًا إياهَا للجلوسِ فوق رخامةِ المطبخِ قائلاً: -
خليكِ أنا هحضر الأكل...؟

قالت له:
سيف أنا...؟!

فقاطع كلامها قائلًا: -
أنا بحبك...!!!

..... الفصل الثامن .....

اصنعْ حجةً، تحججْ بشيءٍ وإنَّ كَان تافهً، اطرقْ باب القلبِ مرةً أُخرى، طالبًا السلامَ، اختلقْ حديثًا، أَخبرني أنكَ تُحبني، أَو دع عناقَ كلماتكَ يحوي قلبي بلينِ، ورفقِ...
أنا بحبك..!!!

نظرتَ لهُ بصدمةِ، تُحاول النزولِ بتوترِ، وَلكن قصر قامتهَا كَان عائقًا لنزولهَا بسلامِ، فإذًا بيدِ سيف مُتشبثةً بهَا بلينِ، ليتسأل باستغراب: -
راحة فين يا سيلا...؟!

أردفتَ سيلا قائلةً: -
نازلة عشان نسيت الرواية بتاعتي في الأوضة، هجيبها وأجي علطول..

كَان واقفًا أمامها، بينمَا هي جالسةً كمَا هي، لترتفع يداهُ تلقائياً يُعيد ترتيبَ خصلة شعرِ متمردةٍ، قائلاً بشكلِ مُغيب: -
أنتِ طلعتيلي منين؟ معقول القدر يكون مخبي ليا كل دا، أقابلك مرة، وتسيبي في قلبي أثر دايم كدا...

عجيبُ القدرَ يجمعنا صدفةً كأغرابٍ مِن ثمةِ يجعلُ أرواحنَا مُعلقةً بالحبِ، كَان غارقًا في بحورِ عيناهَا، لا يجدُ لسفينتهُ الباليةَ مصيرًا للنجاةِ سوى التشبثَ بحبهَا، فإذًا بقلبهُ يسلكُ طريقًا نحو الذكريات، مُبتسمًا يتذكرُ حِينمَا كان يحملها مُهرولاً بداخلِ المشفي

قائلاً بهلعِ وَكأن ضلع أُختلعَ مِن صدرهِ: -
فين الدكتور...؟!

بَعد عناءِ طويل، كَانت ترقد على السرير، غائبةً عن الوعي، نظر لهَا نظرةً بتأملٍ غريب، وَلكن قاطع نظرتهُ، دخولَ رجلُ في نهايةِ الثَلاثينات، طويل القامةِ، مُهندم الملابسِ، يرتدي حُلةً سوداءً، كسوادِ عيناهُ تمامًا، كَان يظهرُ على وجهِ القلقِ المُصطنع، اقتربَ مَنهَا مُتحدثاً: -

سيلا أنتِ بخير...؟

كَانتَ بين الوعيِ، واللاوعي، تتحدثُ بتعبِ: -

ياسين.....؟!

أجابها: -

أيوه يا حبيبتي أنا جمبك مش هيسيبك...

فاقَ مِن ذكرياتهُ على صوتِ تأوهَا بألمِ مِن شدةِ ضغطَ يداهُ على كفهَا، بينمَا هو شارد في ذلكَ الخاتمُ الذي يزين يدهَا مُنذ دخولهَا هذا البيتُ، دونَّ خلعهُ أبدًا، ليزداد تأوهَا قائلةً بألمِ: -

سيف، إيدي يا سيف في أيه مالك؟

نظرَ لهَا قائلاً بحدةِ: -

متقربيش مني تاني، بلاش تكوني في مكان أنا فيه، لحد ما المسلسل دا يخلص، فاهمة...؟!

تساءلت بدهشة: -

أنتَ بتقول أيه...؟!

.....

نَزل مِن سيارتهُ بثقةِ، شاب في منتصفِ العشرينات، طويل القامة، تشابهُ عيناهُ القهوة تمامًا، بمخالفةِ السعادةَ ومزجهَا بالعسلِ، كَان يتحدثُ مع البوابِ قائلاً بابتسامة: -

صباحك جميل يا عم محمد...؟

إذ لم تمتلك القوة، فاصنع بدهاءك حصنا

بادر عم محمدُ بابتسامة قائلاً: -

صباح النور، يا بشمهندس يوسف

فسأله يوسف: -

أُمال سيف نزل الشغل ولا لسه متأخر زي عادته؟

ابتسمْ عم محمد قائلاً: -

أيه يا بشمهندس، يعني هو في عريس بينزل يوم صباحيته؟

نظرَ لهُ بصدمةِ قائلاً: -

عريس مين؟ ليه هو سيف أتجوز، امتى وإزاي؟ دا كان معايا من يومين قبل ما أسافر لحق خطب واتجوز...؟

أجابه عم محمد: -

جواز أيه بس يا يوسف، دا مش أي جوازه، دا باين عليه بيحبها أوي

كاد يوسيف يتحدثَ، لتقاطع حديثهُ قدوم فتاةً في منتصف العشرينات، خمريةً البشرة، هادئةَ الملامحِ، يُغطي شعرهَا الأسود حجابها الوردي...

نظرتَ لعم محمد قائلةً: -

بيت دكتور سيف الدور الكام لو سمحت.... ؟

نظرَ لهَا بتمعنٍ ثَّم سَألهَا بفضولِ: -

أنتِ شكلك تبقى سماح بنت عم سيف صح...؟

أجابتهُ سماحُ على مضضٍ: -

أيوه أنا، بعد إذنك البيت الدور الكام...؟

قال لها عم محمد مشيرًا على يوسف: -

البشمهندس يوسف طالع لسيف بيه، اطلعي معاه الشقة الدور الثالث..

صعد يوسف في المصعد ومعهُ سماح تفركُ يداهَا بتوترٍ، ليبادرِ يوسف بالضغط على زر الدور الثالث، مِن ثم تحدثَ قائلاً: -

أنتِ بقى بنت عم سيف إللي من البلد، بس مش باين عليكِ يعني؟

أجابتهُ سماح بحدةٍ: -

متقلقش بعد كدا هبقي أجيلك بالعباية والقرطه عشان يبان عليا....

ابتسمْ يوسف قائلاً بمزاحٍ: -

وياريت لو سودة هتنفع عليكِ أوي

تحدثتَ سماح بانفعال: -

والله شكلها هتبقى واقعة سودة على دماغك، لو محترمتش نفسك، تبقى مين أنتَ عشان تتكلم معايا بالطريقة دي.....

أجابها بفخر: -

ابقي يوسف سليم

تساءلت قائلة: -

يوسف؟ أنتَ يوسف؟

أكد عليها ساخرًا: -

أمال خياله..؟!

نظر لعيناهَا مطولاً، ليقاطع نظراتهُ وصولَ الأسانسير لدور الثالث، خرجت سماح، بينمَا يوسف لَايزالُ واقفًا كمَا هو ليردد بداخلِهُ...

عيناهَا كإعصارِ، لَا يرحمَ ضعفَ نبضِ قَلبي....

فاقَ مِن شرودهُ على صوتهَا وهي تخبرهُ: -

هتفضل واقف مكانك كتير...

فسألها: -

سماح أنتِ لسه فكراني ...؟!

..... الفصل التاسع .....

حَان الآنَّ التَخلي عَن برودةِ الجليدِ، التمتعَ بالذوبانِ بتروي، مُقبلةً على الانهيار بمودةِ، وَكأنهُ ضيفًا عزيزًا.....

خَلعتَ عَن روحِهَا ثوبَ الثباتِ مُنتحِبةً بشدةِ، تزيلُ دموعهَا صَدى قفلِ مُوصدًا مِن زمنِ، تفتشُ بداخلِ صندوقَ القلبِ عنْ نسمةِ أملِ، وَلكن الذكرياتُ كقبضةِ تختلعُ الروحَ، كَانت تصعدُ على درجِ الذكريات تتذكرُ سببَ خروجهَا مِن المنزلِ في تِلكَ الليلةُ التي انتهى المطاف بيها إلى المشفى....

كَانت تغطُ في نومِ عميقِ بينمَا جدتهَا في الخارجِ مُتأخرةً عَن موعدِ قدومهَا مِن نزهتها حيث أنهَا مُعتادة على الخروجِ مع سيلا كل ليلةِ، ولكن تِلكَ المرةُ كَانت سيلا تشعرُ بالتعبِ لذا لَم ترافقهَا، تملَملت سيلا في السريرِ بسماعِ صوتَ خطواتٍ قادمة نحو الغرفةِ، لتفتح عيناهَا ظنًا مِنها أنهَا جدتهَا

وَلكن خابَ أَملهَا حِينمَا رأت أنهُ ياسين ابن عمهَا الأكبر، نظرتَ لهُ بصدمةِ قائلةً: -

أنتَ بتعمل أيه هنا، وإزاي تدخل عليا الأوضة وأنا نايمة...؟!

كَان ينظرُ لهَا بعيونِ تفتشُ عَن غرضهَا، تلتهُم جسدهَا خادشةً حياءَها، قائلاً: -

مكسوفه مني يا سيلا، دا أنا إللي مربيكي...

أجابتهُ بحدةِ: -

ياريت تدرك دا بس...

اقترب منهَا يمحوُ المسافاتَ واحدةً تلو الأخرى، بينمَا هي تردد بهلعِ: -
أنتَ عايز أيه، ابعد عني، إياك تقرب، متقربش مني أنا مش طيقاك، متقربش...

صعدَ سيف إلى الغرفةِ، ينظرُ لها بهلعِ، بينمَا هي ضامةً قدماهَا نحو صدرهَا، تردد بهستيريةِ
أنتَ مريض، ابعد عَني...!!

نظرَ لهَا سيف مُتسائلاً: -
بتكلمي مين يا سيلا...؟!

لَم تتركَ مجالاً للردِ، بَل بادرتَ بالتشبثِ بِه، تحتضنهُ ذراعاها، قائلة بزعرِ:-
متسبنيش زي ماسبتني في المستشفى، خليه يبعد عني، متسبنيش يا سيف...

كَان مصدومًا من ردِ فعلهَا المُفاجِئ، يختلعُ قلبهُ على ألمِهَا، ملس على شعرهَا بحنانِ، يبثُ بداخلهَا الطمأنينةَ، قائلاً: -
خلاص اهدي مفيش حد هيجي جمبك، أنا معاكِ أهو...

أنهى جملتهُ، ينظرُ إلى هدوئهَا المُفاجئ ليجدَ أنهَا مغشي عليها.....

كَان واقفًا ينظرُ لهَا بخوفِ، يشوبهُ القلقَ، يُحاول المحافظة على ثباتهُ، ينتظرُ خروجَ الطبيب

لحظات وخرجَ الطبيب برفقتهُ، قائلاً بابتسامة: -

أنا عمري مشوفتك يا سيف بالقلق دا، حتى أول يوم عملت فيه عملية ماكنتش بالتوتر دا، عشت وشوفتك قلقان على حد لدرجة إنك مش متمالك أعصابك عشان تكشف عليها، على العموم يا سيدي كل دا دلع، مبروك المدام حامل...

نظرَ لهُ سيف بصدمةِ قائلاً: -

بتقول أيه؟

.....

كَانت جالسةً تحملُ بيدهَا روايةً أهدتهَا لهَا صديقتهَا عبر التواصل الاجتماعي، تقرأُ فيها بتمعنِ، نظرتَ إلى الاسم "أورماندا" بتمعنِ أكثر، تنظرُ إلى تِلكَ العبارةُ أسفلهُ "إنَّ لَم تملكَ القوةَ فاصنعْ بدهائِكَ حصنًا.."

أكملت القراءةَ مِن حيثُ أخبرتهَا سيلا بالبدءِ، لَا تعلمُ سبب جعلهَا تبدأ مِن هنا، رغم أنهَا قامتَ بقراءتها مراتٍ عديدةٍ كاملةً...

بداخلِ أورماندا كلِ شيء مُربكِ، مُخيفٍ مِن بعيدًا، وَتِلكَ كذبةً ينثرهَا الحدثُ، وَلكنكَ ستظلُ تظنْ ذلكَ إنَّ لَم تقتربَ....

قالت غادة: -

بتكذبي عليا ولا على نفسك، إنتِ لسه بتحبيه يا نورين...

قالتَ بألمٍ: -

أنا ماقولتش إني نسيته، أنا عمري ما نسيت سليم، بس صدقيني أنا راحة انهارده بس عشان خاطر شغلي، وعشان...

أردفت غادة قائلةً: -

عشانه...؟!

أنهتَ نورين هندام ملابسهَا، تاركةً غادةَ دونَّ ردِ....

في السيارةِ كَانت تجلسُ نورين بجوارِ دكتور أسامة، زميلها في العملِ، كانت تتحدثُ إليه قائلةً: -

سليم في المستشفى من فترة...؟

نظرَ إليهَا بحبِ يعبرُ عَمَا بداخلِهُ لهَا مِن شوقٍ، قائلاً: -

بقاله شهرين وحالتهُ زي ماهي مفيش تقدم، عشان كدا عارف إنك قد المهمة دي، هو بعد وفاة والدته، والصدمة إللي اتعرض ليها بعد ما إللي بيحبها بعدت عنه، كانت كافيه توصله للحالة دي...

صمتتَ تُحاول السيطرةَ على دموعهَا تشعرُ بالحسرةِ على ما وصل لهُ، رغم كونهُ مُعذبهَا، وَلكن تركتهُ حبيبتهُ، فمَن تِلكَ...؟! كَانت تتسألُ بفضولِ، تتذكرُ رؤيتهُ ذلكَ اليوم مُتشبثًا في تِلكَ الفتاةُ، التي فضل تركَ العمل مُبكرًا مِن أجل البقاء معاهَا، أيعقلُ أن تَكون تِلك مَن تركتهُ

أغمضت عينها بألمِ تتذكرُ تلميحهُ بالحبِ، عيناهُ المتوهجةُ بحروفِ اسمها، وَلكن ربمَا كَان حُلم استيقظتَ منهُ على فاجعةِ الرحيلَ، وَكأنهَا أخطأت فهمَ مشاعرهُ، أو أنهَا أحبتهُ عنوةً.... وفي النهايةِ كَان الفراقَ مُقدرًا

قاطعَ أفكارهَا صوت أسامة قائلةً: -

إحنا وصلنا...

كادت تنزل مِن السيارةِ، ليردد أسامة قائلًا: -

هركن العربية وأجي، بس نورين ياريت ماتنسيش الموضوع إللي كلمتك فيه...

أجابتهُ باستغراب: -

موضوع أيه...؟!

أجابها ليذكرها: -

جوازنا...!!!

..... الفصل العاشر .....

أُورماندا تنثرُ لكَ الحبَ، وَهو عَن أوطانكَ غائبًا، تبحثُ فيهَا عَن النجاةِ، وَهي أَمامكَ واضحةً، تَهوي الفراقَ لسوءِ فهمٍ، وَالحبُ الحقيقي لَا يأتي سوى مرةً واحدةً، وَمَا النجاةُ سوى التغاضي عَن ماضيٍ، ورحمَ أنينَ قلبٍ ضائعًا.....

أكملتَ لينُ قراءةً تغوصُ بداخلِ عالمِ أُورماندا، تَتناسي الألمَ سابقةً بالتغاضي دونَّ المواجهةَ، تمكثُ في أَحضانِ الهروبِ مُتشبثةً بِه بقوةٍ، تجعلُ المعاناةَ سبيلاً لهَا، وَتِلكَ المُعضلةُ.....

أجابها ليذكرها: -

جوازنا...!!!

تحدثتَ نورين بهدوءٍ قائلةً: -

أسامة دا مكان شغل ياريت نأجل أيّ مناقشة في أي حاجة تانية بعدين...!!!

صعدتَ نورين إلى غرفةِ سليم، تتقدمُ مرةً للأمامِ، ومرةً للخلفِ، أغمضتَ عيناهَا تُحاول المحافظةَ على وتيرةِ نبضهَا، لَاتزال تَخشى المواجهةَ، تَخشى البوحَ، تَخشى كونهُ برغمِ الألمَ نبضًا لفؤادِهَا....

قاطعَ شرودهَا صوتَ أسامةَ قائلاً: -

واقفة كدا ليه...؟! الحالة إللي كلمتك عنهَا في الأوضة دي.... سليم قصدي، أظن أن شرحتلك كل حاجة عنه والمرحلة إللي وصل ليها، وقولتلك في العربية سبب وجوده هنا، ندخل...؟!

تقدمتَ نورين بالدخولِ، لتجدَ سليمَ واقفًا بالقربِ مِن الشرفةِ، وَكأنهُ ينتظرُ شخصًا مَا...!!!

تَحدثَ أسامةَ قاصدًا الواقفَ بجوارِ الشرفةِ: -

أعرفك دا سليم....

أنصتَ سليمُ للصوتِ، ينظرُ إلى مصدرِهُ، ليتحدثَ قائلاً بابتسامة: -

كنت عارف إنك جاية، بستناكي من فترة...

تحدثَ أسامة قائلاً: -

أنتوا تعرفوا بعض...؟!

أنهى جملتهُ مِن ثمةِ دَنَا بالقربِ مِن نورين قائلاً بصوتِ مُنخفض..

ممكن يقصد الشخصية إللي بيفضل يتكلم معاها علطول، حالته متأخرة أوي رغم إن قواه العقلية سليمة.....

أَردفتَ نورين: -

فضلاً يا أسامة ممكن تسيبنا شويه لوحدنا، محتاجة أتكلم معاه....

أجابها: -

طبعًا..

خرجَ أُسامة، بينمَا نظرات سليم لَا تزال عالقةً بِه، ينظرُ لهُ بغيرةِ يجتاحها الغضبُ، نظرَ إلى نورين هي الأخرى، قائلاً بسخريةِ ظاهريًا، وغيرةِ مُتخفيةً في أنِ واحدِ: -

خطيبك دا...؟!

لَم يُعطيهَا فرصةً للحديثِ فتابع قائلاً: -

بس لا مفيش في إيدك دبلة، مستنياه على كدا بقى؟

نظرتَ نورين لهُ مُتحاشيةً النظرَ لعيناهُ، قائلةً: -

سليم أنا مش جاية هنا عشان أتكلم عن حياتي الشخصية، أنا جاية هنا بصفتي دكتورة بتابع حالتك، وهساعدك تخرج مِن إللي أنتَ فيه دا....

تَعالتَ ضحكاتهُ قائلاً: -

مِن زمان ما ضحكتش كدا، تخرجيني، أنا عمري ماشوفت قاتل بيخرج خنجر غرسه في قلبِ حَد قبل كدا غير عشان نفسه، إنما ينقذه جديدة دي...

قالت نورين باستغراب: -

سليم أنتَ بتكلمني كدا ليه، خنجر أيه وقاتل أيه إللي بتتكلم عنه....؟!

نظرَ إلى عيناهَا قائلًا:-

مِن أول ما دخلت المستشفى هنا، وأنا بشوفك مِن الشباك دا، بشوف حزنك، وفرحك، تعبك، تلت شهور على الوضع دا، وهو دايمًا معاكِ، قريب منك، بيوصلك، قاعد معاكِ، ضحكتهُ مش بتفارق عيونه وهو معاكِ، ودلوقت جاية ليا معاه، أنتِ مش بس بتحطي الخنجر في قلبي، أنتِ بتموتيني ببطء، كأني عدو ليكِ، كأنك مش نورين إللي أعرفها.....

صمتَ لوهلةٍ ثم تحدثَ بانفعال: -

ليه ياخد مكان مش من حقه، ليه ياخد كل حاجة ليا، بُصيلي وقوليلي ليه؟!
مش عايزة تبصي في عيني ليه...؟ سبتيني ليه يا نورين....؟!

كَانت الكلماتَ مغيبةً عنهَا، تبحثُ عَن مخرجٍ، وَلكنهَا تفضلُ الصمتَ....

نظرَ لهَا بألمٍ قائلًا: -

كنت عارف إن دا ردك، امشي أنا مش عايز أتكلم معاكِ

نظرتَ لهُ بعنادٍ: -

أحسن برضو

ابتسمْ عنوةً على طفولتهَا، مِن ثمةِ ذهب للسريرِ قائلاً: -

أنا تعبان وهرتاح، ياريت تقفلي الباب وراكِ....

أغلقتَ البابَ مِن الداخلِ، ومِن ثمةِ ألقت بالمفتاحِ مِن الشرفةِ قائلةً: -

تمام، قفلته في أوامر تاني يا سليم بيه...؟!..

أشاحَ الغطاءَ مِن فوق رأسهُ ينظرُ لهَا بصدمةٍ قائلاً: -

أيه إللي عملتيه دا....؟!

.....

أَعاد الطبيب تكرار جملتهُ مرةً أُخرى: -

بقولك المدام حامل يا سيف، في أيه...؟

تداركَ موقفهُ قائلاً بابتسامة: -

معلش يا دكتور فرحة أول بيبي بقى وأنتَ فاهم...

خرجَ الطبيب، بينمَا دلفَ للدخلِ يوسف، وبرفقتهُ سماح، كَانت مُغيبةً، شاردةً، تتذكرُ جملتهُ: -

سماح أنتِ لسه فكراني....؟!

فاقت مِن شرودهَا على صوتِ سيف قائلاً: -

أخبارك أيه يا سماح...؟!

نظرتَ لهُ بابتسامة قائلةً: -

بخير يا حبيبي الحمد لله، أمال فين مراتك...؟!

قال لها: -

معلش بس يا سماح هتعبك، تتطلعي ليها فوق عشان هي تعبانة شوية....؟!

تحدثتَ بقلقِ: -

مالهَا..؟

قال لها: -

مفيش الحمل تعبها شوية...

صعدتَ سماح لسيلا، بينمَا يوسف ينظرُ لهُ بصدمةِ ظاهرةِ على ملامحهُ، ليبادر سيف بالسؤالِ: -

أيه بتبصلي كدا ليه....؟

أجابهُ يوسف قائلاً: -

حامل إزاي يعني....؟

فقال سيف: -

يعني أيه إزاي يا يوسف، ما تظبط كلامك...؟.

صمتَ يوسف لوهلةً، ثم تحدثَ قائلاً: -

أنا مش قصدي يا سيف، بس الكلام دا هيعدي على سماح بنت عمك إللي أنتَ قايل ليهم أنك متجوزها مِن فترة، إنما أنا بقى صحبك، وعشرة عمرك، وأخوك كمان، مش هيعدي عليا الكلام دا، إزاي سيلا حامل وأنتَ لسه كاتب كتابك مِن يومين يا دكتور، سيف الجوازة دي أصلا بالسرعة دي مش داخلة دماغي، أوعى يكون إللي في دم...

قاطعَ سيف حديثهُ قائلاً: -

ماتكملش يا يوسف، أنا وسيلا كنا متجوزين عرفي مِن فترة.....

اندهش يوسف قائلًا: -

أيه عرفي...؟!

..... الفصل الحادي عشر .....

"لَم أَجد رفيقًا وَفي بقدرِ الألمِ، يعهدُ قدومهُ كلِ ليلةٍ دونَّ خلافِ.."

اندهش يوسف قائلًا: -

أيه عرفي...؟!

كَاد يجيبهُ سيف، وَلكن صوت سماحُ أوقفهُ، وهي تنادي اسمهُ بهلعِ :-

الحقني يا سيف سيلا تعبانة أوي....

صعد إلى الغرفةِ بخوفِ ينهشُ قلبهُ دونَّ رحمةِ، وكأنَّ شيئًا مَا بداخلِهُ كُسر... عجبتُ لذلكَ القلبُ، يُطعن بأسهمِ خذلانكِ، وَيأن هو لأنينِ قلبكِ....

نظرَ لهَا يتفحصهَا بخوفِ، واجدًا أنَّ ضغطُ الدمِ مُنخفضًا، جلس بجوارِهَا بَعدمَا أعطهَا الدواء، يتفرسُ في ملامحهَا سرحًا، ليقاطعهُ صوت سماحِ: -

طب يا حبيبي همشي أنا بقى..

أَومأَ برأسهُ مُوافقًا، دونَّ أَنَّ يتحدثُ، بينمَا خرجتَ سماحُ برفقةِ يوسف، نظرَ لهَا مرةً أُخرى يتأملُ مَلامحهَا، يبتلعُ غصةَ الألمِ، يشعرُ وَكأن قلبهُ تحطمَ لشظايا صغيرةِ، بسماعِ خبر حملهَا، وَلكن أَيعقلُ أَنَّ تَكن...؟! لَم يكملَ التفكير بَل طرد تِلكَ الأفكار سريعًا، مُنتظرًا جوابهَا، وعسى القسوةُ ستقتلهُ.....

استيقظتَ سيلا، تشعرُ بالدوارِ مُتسائلةً: -

أيه إللي حصل...؟!

صمتَ لوهلةً يُحاول المحافظةَ على ثباتهُ قائلاً: -
أُغمي عليكِ، وجبت الدكتور عشان يشوفك..

أجابت سيلا باطمئنان: -
طب كويس....!

تسأل بفضولِ: -
هو أيه إللي كويس..؟

أجابتهُ بعفويةِ:-
بتعب لو حد قرب مني، أو لمس حتى أيدي بحس بنفور...

نظرَ إليهَا بتهكُم، قائلاً باندفاع، وَ غيرة تنهشُ قلبهُ: -
وماكنتيش بتحسي بالنفور وأنتِ معاه...؟

اتسعتَ حدقتهَا بصدمةِ قائلةً: -
قصدك أيه يا سيف...؟

أجابهَا بقسوةِ نابعةً مِن لهيبِ قلبهُ: -
قصدي إنك حامل...؟

صمتَ لحظةً، ثم أكمل بغضبِ: -
الولد دا يبقى ابن مين؟! انطقي...!!

تساءلت مندهشة: -

إزاي يعني...؟

ابتسمْ بسخريةِ قائلاً: -

أنا إللي المفروض أسألك إزاي، مش العكس...؟

صمتَ مِن ثمةِ تحدثَ بغضبِ، مُمسكًا بيدهَا بشدةِ: -

مين أبوه إنطقي...

شهقتَ باكيةً بألمِ: -

معرفش، والله معرفش أنتَ بتكلم عن أيه أصلا والله ما أعرف، مستحيل، مستحيل كلامك دا....!!!!

جلسَ بجوارِهَا قائلاً بألمِ: -

قولي يا سيلا مين أبوه..؟ طب لو دي حادثة أو حد أذاكِ قولي عشان أجيلك حقك، قولي إن كل دا كذب، وأنا هصدقك، متسبنيش كدا قولي أي حاجة، متخلنيش أشوفك بالشكل دا.....؟!

قالت محاولة الدفاع عن نفسها: -

يا سيف افهم أنا....

قاطعَ حديثهَا قائلاً: -

أنتِ دبحتني، دمرتي كل حاجة جوايا ليكِ، وإللي بيقتلني سكوتك، ليه يا سيلا ليه عملتي فيا كدا...؟ وافقتي تتجوزيني عشان كدا...؟ كنت مسافرة هربانة مِن أهلك....؟

نظرتَ لهُ بألمِ، وتعبِ في آن واحد، قائلةً: -

أنتَ مش فاهم أيّ حاجة...؟ أنتَ متعرفش أنا حصل ليا أيه...؟ ليه دايمًا بتتهمني، تعرف عني أيه عشان تقولي إني كنت هربانة بسبب كدا...؟

أجابهَا بحدةِ: -

أمال الطفل دا يبقى ابن مين، فهميني....؟

.....

تظنُ أَنني لَا أكترثُ بكَ، وَلكنْ في حقيقةِ الأَمر قَلبي الأكثر ترقبًا لنبض قلبكَ، وَإنَّ كنتَ لا تعلمُ....

أشاحَ الغطاءَ مِن فوق رأسهُ ينظرُ لهَا بصدمةِ قائلاً: -

أيه إللي عملتيه دا....؟!

جلستَ على الكرسيِ المقابلَ للسريرِ قائلةً ببرودِ مُصطنع: -

زي ما شوفت كدا قفلت الباب، وهنتكلم ...

قال لها: -

أنتِ مجنونة صح...؟!

أجابتهُ بعنادِ: -

والله لو الجنان دا هيجيب نتيجة معاك فتمام..

اقترب منهَا حتى صارتَ أنفاسهُ تلفحُ وجههَا، قائلاً بابتسامة: -

أوعى تكوني بتعملي كدا مع كل المرضى عندك، عشان بغير....

نظرتَ إليه بصدمةٍ مِن رد فعله، قائلةً بتوتر: -

سليم، أنتَ عايز أيه...؟

ابتسمْ بمكرٍ، قاصدًا جعلها متوترةً، قائلاً: -

أنا مش عايز أنتِ إللي في أوضتي وقاعدة جمب سريري، وعايزة تتكلمي معايا، تفسري دا بأيه يا دكتورة نورين...؟

أجابتهُ بضيقٍ: -

سليم ....!!!

أجابها بإستفزاز: -

قلب سليم

صمتتَ لوهلةً، ثم تحدثتَ قائلةً: -

أنتَ بقيت قليل الأدب كدا امتى...؟.. وبعدين بطل هزار أنتَ عارف كويس إننا في جلسة علاج...

جلس على السريرِ ينظرُ لعيناهَا، بينمَا هي تتحاشى النظر لهُ، قائلاً: -

طب هاتي المفتاح، عشان مينفعش الباب يفضل مقفول علينا كدا، وفي وقت متأخر زي دا....؟

قالت بتساؤل: -

ليه هي الساعة بقت كام.. ؟! ، أنا هنا قاعدة مِن بدري.....

نظرتَ للساعةِ بصدمةِ: -

هو الوقت عدي بسرعة ليه كدا...؟

ابتسمْ قائلاً بصوتِ يُكاد يُسمع: -

أول مرة أحس بفرحة بعد كل الأيام دي...

أردفتَ قائلةً: -

بتقول حاجة...؟

أجابهَا قائلاً: -

بقولك هاتي المفتاح...

نظرتَ إليه قائلةً: -

بصراحة كدا أنا رميته بعد ما قفلت، لما عصبتني ونمت على السرير...

قالت بصدمة: -

أيه.....؟!

كَانت مُبتسمةً تقرأ الروايةَ بفرحةِ غامرةِ رغمَ كثرةَ الألمِ، قاطع فرحتهَا رنين الهاتفِ لتغلقَ الروايةَ، مِن ثمةِ أجابتَ على الهاتفِ قائلةً: -

ألو...

أتاهَا الرد مِن صوتِ غير مألوفِ لهَا: -

لين، أنتِ تبقى الأستاذة لين صح...؟!

أجابتهَا باستغراب: -

أيوه أنا، مين حضرتك...

صمتتَ للحظاتِ، مِن ثمةِ تحدثتَ قائلةً: -

الورقة العرفي إللي كانت مع ياسين معايا....!!!..

كَانت تهندمُ ملابسهَا على عجلةٍ مِن أَمرهَا، تنظرُ إلى ذلكَ المتسطح فوقَ السريرِ، قائلةً: -

معلش بقى يا حبيبي أنا لازم أمشي دلوقت عشان سماح بدأت تشك فيا...

تأفف بضيقٍ قائلاً: -

هي سماح دي واقفة ليا طول عمرهَا كدا زي اللقمة في الظور والله، وهو إحنا بقى هنفضل كدا؟ مش هتباتي معايا ليلة....

جلستَ على الكرسي بالقرب منهَا قائلةً: -

أعمل أيه بس يا ياسين، أنتَ شوفت أهو أول يوم لينا مع بعض كلمتني وعملت حوار، وعدى بعد طلوع الروح، أنا لازم أروح كل يوم قبل الساعة ما تجي اتناشر، أنا لو عليا أفضل معاك على طول، بس أنتَ شايف بقى الوضع أهو، وقولتلك كذا مرة خلاص مابقاش ينفع نفضل كدا، يعني من حقنا نعيش حياة طبيعية...

جلسَ فوقَ السريرِ بأريحيةٍ أكثر قائلاً: -

الوضع دا أنتِ وافقتي عليه مِن الأول يا سمره، ولا نسيتي....؟!

صمتتَ لوهلةً، ليدقُ ناقوس الخطرِ بداخلهَا، تشعرُ بمرارةِ الخطأ، ولكن قبل أَن تستيقظَ كَانتَ يدهُ تحيطُ بهَا مِن الخلفِ محتضنًا إياهَا قائلاً بحبِ زائفِ تزينهُ العبارات: -

أيه يا سمره هو كل يوم نتخانق بسبب الحوار دا، ما إحنا أهو حلوين مع بعض..

طبعَ قبلةً على وجنتهَا مُكملًا: -

وأكيد هتتصرفي في حوار إنك تكوني معايا يوم كامل دي عشان خاطر حبيبك...

ابتعدتَ عنهُ مُبتسمًا بألمٍ، تشعرُ بتوعك في معدتهَا، قائلةً: -

أنا لازم أمشي دلوقت عشان هتأخر، وبعدين نتكلم...

.....

عقلهَا حائرًا، بينمَا قلبهَا يطلبُ التمهلَ، السماحَ، آخذًا مِن مُسماهَا نصيبًا، وضعتَ حقيبتهَا بالقربِ منهَا، جالسةً على الأريكة، تتذكرُ جلوسهَا بجوارِهُ صامتةً إلى حينِ وصولهَا للمنزلِ، تتذكرُ حديثهمَا قبل رؤيةِ سيف، تتذكرُ تركهَا مُعلقةً بِه لسنوات عديدةٍ

تبسمتَ بألمٍ حِينمَا تذكرتَ نبضَ قلبهَا لذلكَ الغريبُ حِينمَا نزلتَ مِن السيارة، تتذكرُ عَدم تعرف عيناهَا على ملامحهُ، العجيبُ أنهُ غريبًا عن العينِ، حبيبًا للقلبِ، تفاقمتَ الذكرياتُ بداخلِ عقلهَا، لتبدأ مسيرتهَا مرةً أُخرى بتذكرِ حديثهمَا معًا: -

كَان ينظرُ لهَا بتمعنٍ قائلاً: -

سماح أنتِ لسه فكراني....؟!

بادلتهُ النظرَ، في مُحاولةً مِنهَا تكذيبَ نبضَ قلبهَا، قائلةً: -

ليه هو أنا أعرفك....؟!

ابتسمْ بألمِ، قائلاً :-

كنت فاكر إنك هتفتكريني، أنا.....

كَاد يكمل لتجيبُ قائلةً: -

أنتَ يوسف، لا أنتَ أكبر كذبة، وأحلى عُمر مر عليا في حياتي.....

أجابهَا قائلاً: -

سماح أنا مابعدتش عنك، بس أنا خوفت يكون حب عابر، أنا فعلاً كنت مُغفل، كنت مُغفل لما سافرت وسيبتك، بس.....

قالت مقاطعه له: -

بس أيه..؟ بس أنا إللي كنت مُغفلة بنيت أمال على وهم، على واحد كَان أَناني، بس هقولك أنا إللي غبية إزاي أحب واحد عمره حتى ما فكر يصارح نفسه بمشاعره، عشان يصارحني، أنتَ سيبتني وبعدت مِن غير حتى ماتقولي قلبي دا مش ليكِ، أنتَ علقتني بيك زي القشة إللي متعلقة في الهوى، وأيه كان مبررك، مجهول...؟!

أجابهَا بصعوبةِ: -

المجهول دا كان...

قاطعتَ حديثهُ قائلةً: -

المجهول يبقى لين.....!!!!

قاطعَ تفكيرهَا صوتَ فتح بابَ الشقةِ، لتدلفَ منهُ سمره مسرعةً نحو المرحاض لبضع دقائقَ، مِن ثمةِ خرجتَ ذاهبةً لغرفتهَا دون النطقِ بحرفِ واحدِ، لتبادرَ سماحَ قائلةً: -

مالك يا سمره مش على بعضك ليه...؟

أجابتهَا وهي تُغلق بابَ الغرفةِ: -

جاية تعبانة مش الشغل وهنام يا سماح هو التقرير بتاع كل يوم مش هيخلص بقى...؟!

أغلقتَ البابَ تنظرُ للجهازِ بيدهَا بصدمةِ تتمتم بداخلها: -

نهارك مش فايت يا سمره، كل حاجة هتطربق فوق دماغك، أعمل أيه بس يارب، حامل إز....

قاطعَ جملتهَا دخولَ سماحَ، قائلةً بصدمةِ: -

حامل من مين يا سمره....؟

صمتتَ لوهلةً، وَلكن قاطعَ صمتهَا صفعةً سقطتَ على وجهها، ليردد قائلاً بحدةِ: -

حامل مِن مين؟ إنطقي، دا هقتلك دلوقت

تحدثتَ ببكاءِ قائلةً: -

والله جوزي يا بابا، والله متجوزة أنا ماعملتش حاجة غلط...

أكملتَ جملتهَا وهي تُخرج ورقةَ الزواج مِن حقيبتها مُكملةً: -

ياسين كان هيجي يتقدملك يا بابا بس خاف ترفضه بسبب عاداتنا، فاتجوزنا عرفي، بس هو هيجي والله يا بابا صدقني وهنكتب الكتاب رسمي....

جلسَ على الكرسي بصدمةٍ، يشعرُ بدوارٍ، لتقتربُ منهُ قائلةً: -
مالك يا بابا...؟

أبعد يدهَا عنهُ قائلاً بحدةٍ: -
روحيلهُ، أنا بنتي ماتت، أنتِ بالنسبالي ورقة واتحرقت وأنتِ إللي حرقتيها بنفسك...

شهقتَ باكيةً، تترددُ بهستيريةٍ: -
لا يابا عشان خاطري ماتعملش كدا... عشان خاطري...

حاولتَ سماح تهدئة والدها، وَلكنهُ سحبها مِن يدهَا تاركًا إياهَا في الخارجِ مغلقًا البابَ في وجههَا....

كانتَ تصعدُ الدرجَ بتعبٍ، لتصلُ إلى البابِ بَعد معاناة، ترنُ الجرس على عجلةٍ.....

فتح ياسين لهَا البابَ قائلًا: -
أيه يا سمره قررتي تقضي معايا اليوم ولا أيه...؟

دلفتَ إلى الداخلِ قائلةً: -
بابا عرف كل حاجة، أنتَ لازم تتجوزيني رسمي...

أجابهَا بصدمةٍ: -
بتقولي أيه...؟

قالت بتأكيد على كلامها: -

زي ما بقولك...؟

نظرَ لهَا قائلًا: -

طب يا حبيبتي تنوري بيتك هنا معايا، بس حوار الرسمي دا هنأجله شوية...

أجابتهُ بحدةٍ: -

ياسين أنا حامل...

أجابهَا بصدمةٍ قائلاً: -

عرفتي منين؟

قالت له: -

عملت اختبار وعرفت إني حامل....

صمتَ لوهلةً مِن ثمَ تحدثَ بحدةٍ قائلًا: -

بس دا مش إبني...؟

قالت بصدمة: -

يعني أيه مش ابنك أمال ابن مين...؟

قال لها: -

شوفي إنتِ بقى جيبته منين...؟

ردت عليه بصدمة: -

أنتَ بتقول أيه...؟!

.....

"أَتعلمُ أَين المَعضلةُ...؟!

أنكَ تَخشى جرحَ كبرياءكَ، وَلكنكَ لَا تَكترثَ لجرحِ مشاعرِ أَخر، وَذلكَ يَكنْ العائقُ فقدانكَ للثقةِ بذاتِكَ...."

أجابهَا بحدةِ: -

أمال الطفل دا يبقى إبن مين، فهميني....؟

توجهَ نحو حقيبتهَا، لتعود لهُ حاملةً في يدِها ورقةً، قائلةً: -

معرفش، أنا مستحيل أخلف أساسًا، شوف التقرير دا بنفسك....

نظرَ لهَا بصدمةِ يقرأ التقرير بألمِ قائلًا: -

أنتِ عندك ورم ليفي....؟!

.....

أَجابتهَا بخوفِ قائلةً: -

أنتِ مين؟! وورقة أيه إللي بتتكلمي عنهَا..؟

أَتاهَا الرد مُختصرًا: -

الساعة خمسة هستناكِ في العنوان إللي هبعتهولك في رسالة أول ما أقفل....

قالت متسائلة بسرعة: -

عنوان أيه...؟!

..... الفصل الثالث عَشر .....

كَانتَ جالسةً تنظرُ للساعةِ بصمتٍ، تمرُ الثواني وَكأنهَا أعوام، تَتسألُ مَن تَكون تِلك...؟! ومِن أَين لهَا بورقةِ زواجهَا مِن ياسين..؟! تشعرُ بغصةِ مريرةٍ تَجتاحُ قلبهَا، وَكأن الزمن يعودُ بألمِهُ مُجددًا، وَكأن قدرهَا يخطُ لهَا أَن تَكن كبش فداء.....

أَرسلتَ رسالةً لسيلا، وَلكن يبدوا أَنها أيضًا تشابهُ رفيقتهَا بداخلِ معمعةِ الألمِ.....

تناولتَ الرواية بيدهَا، مكملةً أحداثهَا في مُحاولةِ منهَا التخفيف مِن حدةِ تفكيرهَا....

بداخلِ أروماندا، الحبُ مُتخفي أَسفل ستارِ الكبرياءِ، تظهرُ القوةَ بداخلهَا علنًا، ولَكي تظهرُ الحقائقَ، يَحتاجُ القلبَ أَن يبادرَ بالتصريحِ، أَما عَن العقل فيكنَ لهُ أَحقيةَ ربطَ الحدثَ....

نظرتَ إليه قائلةً: -

بصراحة كدا أنا رميته بعد ما قفلت، لما عصبتني ونمت على السرير...

تساءل مندهشًا: -

أيه.....؟!

أجابتهُ مبتسمةً: -

أه والله...

صمتتَ لوهلةً مِن ثمةِ أجابتهُ قائلةً: ـ

الوضع إللي وصلت ليه دا بسببها، يعني قصدي بسبب إللي بتحبهَا...

اقترب منهَا يمحوُ المسافاتَ بينهما قاصدًا جعلهَا متوترةً، ليجيبهَا قائلاً: ـ

هي مين، إللي أنتِ بعدتي عني بسببها...؟!

حاولتَ الثباتَ قائلةً: ـ

لما أنتَ عارف كل دا بتسألني سيبتك ليه...؟

كَان يقتربُ أَكثر، بينمَا هي تعود للخلفِ حتى انتهى بهَا المطافَ مُصطدمةً بالحائطِ مِن خلفِها، لينظرُ لعيناهَا قائلاً: ـ

عمري ما حبيت غيرك، أنا مش مريض ولا حاجة أنا بس نفسيتي تعبانة شوية، ولكن الحقيقة إني عملت كل دا عشان أكون معاكِ، عشان ترجعي ليا، عملت كل المسلسل دا عشانك....

حَاولتَ دفعهُ بعيدًا عنهَا، لتهدأ وتيرةَ نبضهَا قليلاً، قائلةً: ـ

سليم لو سمحت بلاش الأسلوب دا، أنا مش هقدر أَنسى إللي حصل، مش هقدر ابني حلم مِن تاني على وهم....

تجاهلَ جملتهَا تمامًا قائلاً: ـ

أيه رأيك نلعب كوتشينة لحد ما حد يفتح الباب...

نظرتَ لهُ بصدمةٍ قائلةً: ـ

سليم أنتَ بتهزر...

أجابهَا بثقةِ: -

لو كسبتك أنا إللي هختار العقاب...

أردفتَ مسرعةً: -

لا طبعًا مش هتختار لأن أنا عارفة عقابك...

مَال لهَا أَكثر، مُقربًا وجههُ منهَا قائلاً: -

أيه هو؟!

تنحنحتَ بحرجٍ تُحاول الفرارَ مِن نظرةِ عيناهُ قائلةً: -

لما تكسب نشوف...

كادَ يُجيبهَا، وَلكن رنين الهاتف قاطعَ حديثهَمَا... نظرتَ للهاتفِ لتجدُ أنهُ أسامة، تحدثتَ لسليم قبل أَن تفتح الخط: -

مش كانت الشبكة مش محمله، ومش عارف تكلم حد يخرجنا....؟!

نظرَ لهَا قائلًا بغيرةِ: -

الوقت الشبكة هتفصل من برودة المتصل...

نظرتَ لهُ بغضبِ لتجيبُ على الهاتفِ قائلةً: -

ألو...

أَتاهَا الرد قائلًا: -

روحتي ولا لسه يا نورين، ماشوفتكيش من أخر مرة كنا فيها مع بعض ...؟

كَادتَ تجيبهُ، ليقاطعَ حديثهَا سعالُ سليم قاصدًا استفزازهَا.... ليتساءل أسامةَ قائلاً: -

هو في حد جمبك ولا أيه....؟

أجابتهُ نورين بتوترٍ، بعدمَا وضعتَ يدهَا على فم سليم: -

لا لا مفيش حد خالص، حد مين يعني...؟

تابع أسامة قائلًا: -

طب كويس يعني الوقت مناسب إننا نتكلم في موضوع الجواز...

كادتَ تجيبهُ، وَلكن جذب سليم الهاتف مِن يدهَا قائلاً بغضبِ يشوبهُ الغيرةَ:-

جواز أيه دا إللي بتتكلم عنه...؟

أجابهُ أسامة بتساؤل، بينمَا نورين تنظرُ لهُ بصدمة مِن رد فعلهُ: -

هو حضرتكَ مين، أخوه نورين...؟!

أجابهُ سليم بغيرةٍ، وضيقٍ: -

لا يا سيدي جوزها....!!!!!

قاطعَ رنين المنبه، قرأتهَا لتغلقُ الروايةَ، تنظرُ لساعةِ لتجدهَا الخامسةَ مساءً... كَانت تستعدُ للرحيلِ، تنظرُ للرسالةِ النصيةَ باستغراب، حيث كَان مضمونهَا...

"هتيجي لوحدك في العنوان إللي عندك دا، هكون مستنياكِ هناك أوعى تتأخري، وخليكِ فاكره أنا مصلحتي هي مصحلتك...."

فاعلة خير....."

.....

كَان ينظرُ لهَا بألم قائلًا: -

زي ما توقعت حمل كاذب...!!

بادلتهُ النظرَ بألمِ: -

ودا بيكون إزاي، أو سبب أيه....؟!

أجابهَا سيف قائلاً: -

لحد دلوقت مافيش سبب معروف للظاهرة دي، ولكن إحنا كأطباء بنفسرهَا إن العامل النفسي بيكون سبب رئيسي للظاهرة، طبعًا بتعدد الأسباب نتيجة لدا فالجسم بيظهر عليه أعراض الحمل ودا اللي بيخلي عقل المرأة يفسره إنه حمل

بالتالي دا يؤدي لإفراز هرمونات الحمل "الأستروجين، والبرولاكتين"....
وبتظهر أعراض الحمل الحقيقي..... ودا السبب الأكتر صحة لحالتك بما إن أكيد عندك هواجس عدم الخلفة بسبب تعبك...

كَانت تهندمُ ملابسهَا، تستعدُ للرحيلِ، ليسألهَا قائلًا: -

سيلا هتفضلي مخبيه عليا الحقيقة لإمتي؟ هتفضلي ساكته لإمتي؟ شوفتي سكوتك وصلنا لفين؟ قوليلي مين هو الشخص اللي كنت خايفه منه، مين هو اللي كان معاكِ في المستشفى....؟

صمتتَ لوهلةً، ليردفَ قائلًا: -

أنا مش بضغط عليكِ لو مش حبه تتكلمي دلوقت خلاص...

جلستَ على سريرِ العيادةِ قائلةً: -

هحكيلك كل حاجة....

.....

إن لم تمتلك القوة، فاصنع بدهاءك حصنا

كَانت واقفةً في مكانٍ خالي، شبه مهجورٍ، تنظرُ للساعةِ لتجدهَا الخامسة والنصِ مساءً، لحظاتٍ ووجدتَ سيدةً في الأربعينَ مِن عمرهَا قادمةً نحوهَا تقتربُ أكثر، فأكثر، تنظرُ إليهَا بابتسامة، بينمَا تتمتمُ بعبارةٍ غير مفهومةٍ وَلكنهَا مألوفةً بالنسبةِ للين كانت تردد " إن لَم تملكَ القوةَ، فاصنعْ بدهائِكَ حصننًا"

كَانتَ واقفةً أَمام لين تحملُ ورقةَ الجواز العُرفي بيدهَا، وَلكنهَا ملطخةً بالدمِ.... نظرتَ إليهَا قبل الضغطَ على المسدس بيدهَا قائلةً: -

أنا أخدت حقي منه، أنا قتلته.....

أنهتَ جملتهَا ضاغطةً على السلاحِ بيدهَا مصوبةً نَحو قلبِ لين.....

.....

كَانت جالسةً على السريرِ ضامةً قدمهَا نَحو صدرهَا، تتذكرُ حياتهَا وَكأنهَا سلسلةً مِن الأحداثِ تلتفُ حول عنقهَا، الأحداث تزدادُ قوتهَا، تضعفُ قدرتهَا هي على التحملِ يومًا بعد يومٍ، كَانت تقصُ عليه مَا حدثُ مُنذ سنواتٍ عديدةٍ، مُنذ وفاة والدتهَا، لرحيل والدهَا وتركهَا، جلوسهَا مع جدتهَا، تقرب ياسين منهَا، وفي نهايةِ المطافِ وفاة جدتهَا، ومعرفة ياسين حقيقةَ أَنَّ الميراثَ يعود لهَا.....

نظرَ سيف لهَا بحزنِ، وألم في آن واحد قائلًا: -

يعني بعد وفاة جدتك، كنتٍ لوحدك بتتعالجي...

أجابتهُ سيلا: -

مرضى دا كَان مُجرد شيء بسيط، وسط إنك تعيش حياة كلها خوف، تقفل بابك عليك خوفًا مِن ذئب عايش معاك في نفس البيت، طول اليوم أحاول إني أتجنبه، أكون قريبة من مراته بحيث إنه مايقربليش، تيتة وجودهَا كَان مانع عليا كتير بس موتهَا، أسوء شيء إن السند إللي المفروض بيحميك تلاقيه بيهدك....

قاطع كلماتهَا صوت شهيقهَا، ليقتربُ سيف منهَا ضامًا جسدهَا بحنانِ قائلاً: -

خلاص اهدي ماتكمليش.....

تشبثتَ سيلا بِه أكثر قائلةً: -

طغيان ياسين زاد بعد ما تيتة توفت، في البداية وقت وجودهَا كنت ليه مُجرد بنت حلوة عايز ياخد نصيبها منها، ولكن بعد وفاة تيتة كان مصدوم مِن فكرة إن تيتة كتبت ليا حقي في ميراث والدتي، وجزء مِن ميراثها هي، ووقتها كان الحصول عليا واجب، فضلت في العذاب دا لحد ما ساعدتني مراته إني أهرب، ووقتها شوفتك...

صمتتَ لوهلةً، مِن ثمةِ تحدثتَ قائلةً: -

لمَا كنت في المستشفى ورديت على ياسين كنت مفكراه أَنتَ، مش عارفة ليه كنت حاسة إنك طوق النجاة الوحيد ليا، ولكن لما فوقت ملقتهوش....

ابتعدَ عنهَا ينظرُ لهَا بصمتِ، قائلًا: -

كنت مفكراه أنا...؟!

أجابتهُ قاصدةً استفزازهُ: -

أيوه كنت مفكراه الندل إللي سبني...

تجاهلَ سيفُ كلماتهَا، مقتربًا منهَا، مُقتحمًا عذريةَ شفاتهَا، في قبلةٍ سريعةٍ، قائلًا لهَا بمكرٍ: -

أنا آسف....

نظرتَ لهُ بصدمةٍ قائلةً بخجلٍ: -

سيف أيه إللي عملته دا...؟

أَعاد تكرارَ فعلته، طابعًا على شفاتهَا قبلةً أُخرى، قائلاً بابتسامة: -

عملت كدا بالظبط.....

قالت له بخجل: -

على فكرة أنتَ قليل الأدب...

أجابها بثقةٍ: -

بس بتحبيني...!!!

حاولتَ سيلا تغير الموضوعَ، لتتحاشي نظراتهُ، تتذكرُ جملةً قرأتهَا بداخل أُورماندا.... " في بعضِ الأحيانِ يرتكبُ العقلُ خطأً فادحًا في حقِ ذاتهُ حِينمَا ينجرفُ نحو البراهين مُستشفًا منهَا الحقائقَ، دونَّ التطلعِ إلى مسبباتهَا، بإضافةِ لمسةً مِن القلبِ، كونهُ إنسانًا، يعلمُ أنَّ البراهينَ قَد تَكذبُ، وَلكن الشعور الصادقَ لا"

قاطعَ تذكرهَا صوتَ سيف قائلًا: -

سيلا روحتي مني فين...؟!

نظرتَ لهُ سيلا قائلةً: -

_ كنت بفكر في جملة مِن رواية أُورماندا، كنت هتجنن لو معرفتش معناها أيه؟؟ بس دلوقت بعد تجربتي معاك، بعد ما فضلت متمسك بيا رغم إنك كنت مفكر إني حامل، وإني بخدعك، شعورك إني مش كدا خلاك تقدر تسامحني، وتفهم الحقيقة، ولكن لو كنت مشيت ورى البراهين مِن غير ...

أجابهَا قائلًا: -

كنت غرقت يا سيلا، أوقات كتير بيبقى الصح إننا نمشي وري قلوبنا، بشوية موازنة...

صمتَ لوهلةً مِن ثمةِ أردفَ قائلًا: -

بس في حاجة تانية هتجنني أنا دلوقت....؟!

أجابتهُ سيلا بتساؤلِ: -

أيه هي....؟

قال لها وهو يبتسم: -

الروج دا فراولة ولا كريز...؟

أجابتهُ سيلا قبل أَن ترحلَ: -

مش بقولك إنك قليل الأدب...

نظرَ لهَا سيف وهي راحلةً، قائلاً باستفزاز: -

سيلا، استني بس هقولك، طب على فكره بقى طعمه كريز، غيريه بقى عشان بحب الفراولة أكتر....

كَان مُبتسمًا لتتنحنحَ عزة بحرجٍ قائلةً: -

دكتور سيف والدتك منتظراك في الشقة....

كَانتَ جالسةً تنتظرُ قدومهُ، لتنظرُ لهُ قائلةً بانفعالِ: -

تعرف مين إللي على صورة الرواية دي...؟

أجابها ببساطة: -

أيوه جدة سيلا...؟!

ابتسمتْ بسخريةِ قائلةً: -

لا جدتك...

سألها مندهشًا:

أنتِ بتقولي أيه...؟!

قالت بحزم: -

طلقهَا.....!!!!!!

يتبع.....

لَا تَزالُ الحقائقَ مُتخفيةً، لَا تزالُ أُورماندا تتضعُ سُبل الخلاصِ، وَتنتظرُ منكَ الموازنةَ، هنا تنتهي الجولةَ، وَتبدأ أُخرى ينثرهَا الانتقام، يتبعُ هنَا مُختلفةً عَن أُورماندا، هنَا أُخبركَ أَننا سَنلتقي مِن جديدٍ، أَنتَ بشغفِ المعرفة، وَأنا بحدثٍ أَعظم.... لنا لقاءِ أيها القارئِ العزيز، وَعسانَا على خيرِ نَلتقي بداخلِ أُورماندا قريبًا....

بقلم الكاتبة: نور موسى